

سلسلة قصص للشباب
بإشراف نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

من القصص الروحية الواقعية

قصة الولد المعجزة

٢٥ قصة واقعية من بين
معجزات الشهيد مارمينا
القديمة والحديثة والهادفة

بقلم دياكون
د. ميخائيل مكسى اسكندر

مكتبـــة المحبـــة
مكتبة الطفل والأسرة

سلسلة قصص للشباب
بإشراف نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

من القصص الروحية الواقعية:

قصة الولد المُعجزة

• ٢٥ قصة واقعية من بين معجزات الشهيد مارمينا القديمة والحديثة والهادفة .

بقلم

دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر

١٢٢١/٥

إسم الكتاب : قصة الولد المعجزة
المؤلف : دياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر
الناشر : مكتبة المحبة
الطبعة : الأولى
الكمبيوتر ريمونتيكو للكمبيوتر : ٥٦٢١٧٦٢
المطبعة : شركة هارموني للطباعة ت: ٦١٠٠٤٦٤
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٥/٥٥٢٩
الترقيم الدولى 977-12-0800-4



صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

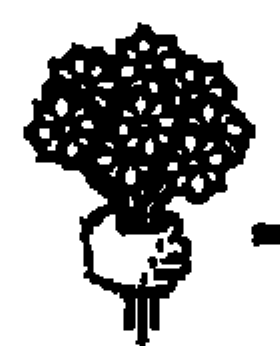


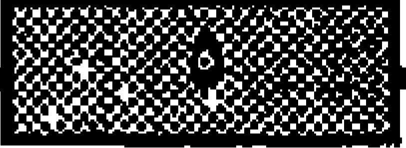
قصة الولد المعجزة

مقدمة:

+ اعتاد أهل العالم أن يقرأوا وأن يسمعوا قصص الملوك وبطولاتهم في ميادين الحروب العالمية. وهي بطولات زائفة ومنحرفة، ولا تفيد شيئاً. فلدينا مثلاً القُوّاد العِظَام أمثال الإسكندر المقدوني، الذى استولى على دول كثيرة، وهو لم يزل في سن ٣٣ سنة فقط. ثم لدغته بعوضة (ناموسة) وأصيب بحُمّى الملاريا، وفيما هو يموت جَمَع كل قواده، وطلب منهم أن يُخرجوا يديه من نعشه، كدليل على أنه لم يأخذ شيئاً من مجد العالم الفاني، والذى تركه رغماً عنه، وهو لم يزل بعد في سن الشباب.!!

+ وهناك أمثلة أخرى – قديمة وحديثة – لقوّاد عظام





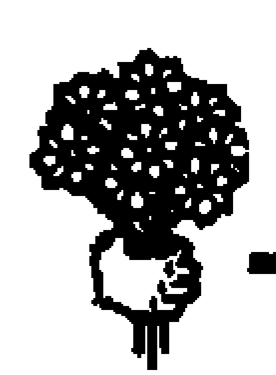


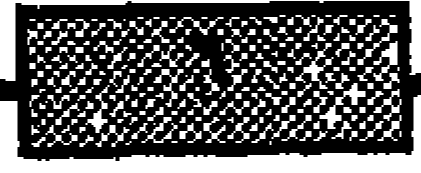
ماتوا وصاروا عظاماً وتُراباً، وأكل الدود أجسادهم كباقى الحيوان الأعجم!!

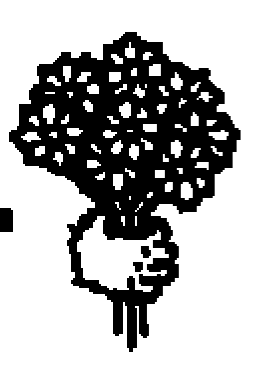
* ومنهم مثلاً هولاكو، وتيمورلنك، وتحتمس، ورمسيس الأكبر، ونابليون وهتلر، وغيرهم. وقد تساءل رب المجد يسوع وقال بحق وصدق :

* «ماذا يستفيد الإنسان، حتى ولو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟! أو ماذا يُعطى الإنسان فداءً عن نفسه؟!» (مت ١٦:٢٦).

+ وقد رحل كل هؤلاء الأغنياء - الجهلاء روحياً - تاركين وراءهم الجاه والقصور والدور، والجواهر، والخَدَم والمال،وبريق الحُكم اللامع، والترف الشديد، والمتع الزائدة عن الحد، كما يقول المثل الأسباني: «إن الكفن ليس له جيوب». ولم يكنزوا لهم رصيداً فى عالم المجد، من الخيرات والإحسانات فضاعوا إلي الأبد!!



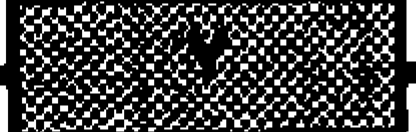




+ وعلى نقيض هؤلاء وجدنا أمثلة جميلة ورائعة لشباب صغير السن، ولكنهم تربُّوا فى أُسر مسيحية حقيقية، علمتهّم معنى الحياة الحاضرة، والهدف منها، فى الغُربة فى الدنيا. وصاروا حكماء وعقلاء وفهماء. فإهتموا بتعاليم السماء، **وأستناروا بوسائط النعمة كلها**، من صلوات وأصوام وقراءات روحية وتأملات، كما إستفادوا من الإرشاد الروحى من الأهل وآباء الإعتراف، ومن حضور الإجتماعات الروحية، ومن أصدقاء أبرار، ومن التناول من الأسرار المقدسة بإستمرار، فإزدادوا حكمة ونعمة، وأتضاعاً ورحمة ونالوا النجاح والفرح الروحي.

+ وقضوا أيامهم القصيرة جداً - فى الدنيا - بالدخول فى عُمق الشركة، مع الرب المحب، الذى كرسُّوا له القلب. وانشغلوا به، عن سواه. ولم يُبالوا بحروب الشيطان والأشرار والجسد، فسندهم الله وأعطاهم







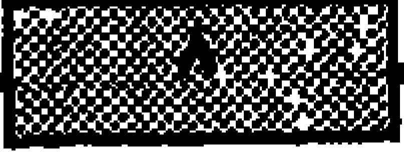
الإكليل، نظير جهادهم الروحي والعلمي والإجتماعي، في خدمة النفس والناس، والكنيسة، وقيادة الأصدقاء الأشرار، نحو طريق الخلاص والتوبة، وصاروا قُدوة لكل الزُملاء، ثم رحلوا بسرعة، ولكن: «ذكرى الصِّدِّيق تدوم إلى الأبد» (مز ١١٢: ٦).

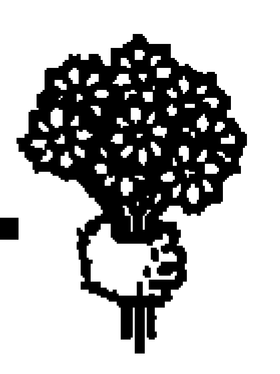
• أسرة مسيحيه مباركة:

+ ونختار لك الآن واحدة من الشخصيات الشبابية العظيمة والحكيمة، التي عاشت في الدنيا أياماً قليلة، ولكنها كانت مملوءة بالفضائل. وقد صدق القائل «إن الحياه لا تُقاس بطولها، ولكن بعُمقها».

+ فكثيرون عمَّروا إلى الثمانين أو التسعين، وكلها أدناس وشرور، وفجور، وقد عبَّر عنها الوحي المقدس بأنها: «السنين التي أكلها الجراد»!! وهو قول يدعو للتفكير والتأمل في الهدف من الحياة ونتائجها.



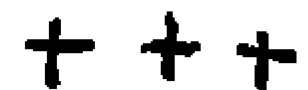




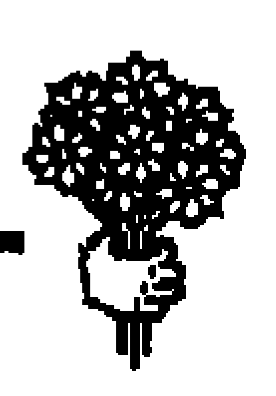
+ وهذه الشخصية الشبابية **هى للشاب مينا**، الذى دعته الكنيسة «**بالعجايبى**»، لكثرة ماصنعه من معجزات فى الماضى البعيد. والحاضر القريب. ولسنا نقصد بسرد تلك القصة مجرد التسلية البريئة، **بل الإستفادة من سلوكه الإيجابى، وجديته، وأمانته، وعفته وحكمته، وكيف كانت نهايته**. بالإضافة إلى الحديث عنه مع الآخرين، لأخذ الدرس لخلاص النفس. وكما يقول لنا الكتاب المقدس:

* «إن ذكرّ الصدّيق (= البار) للبركة» (أم ١٠:٧).

+ والآن دعوة لكي يخلو ذهنك من كل فكر تبثه وسائل إعلام العالم والمنشغل بها شباب اليوم. ولنجلس سوياً نتذكر تلك السيرة الحكيمة. وأنا أثق أنك ربما ستقلد تلك الشخصية، فى بعض – أو كل – صفاتها بإذن الله. وسوف تعود عليك بفوائد كثيرة.





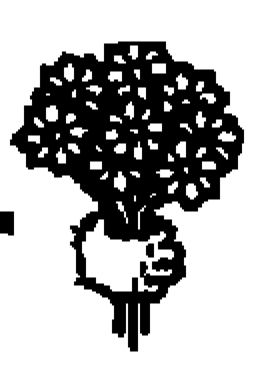


+ وقد قال القديس أنبا إشعيا الراهب: «إن الإنسان الحكيم هو الذى ينظر إلى فضائل الناس ويقتنيها لنفسه، وأما الجاهل (روحياً) فهو الذى ينظر إلى عيوب الأشرار، ويدينهم أو يذمهم عليها»!!.

+ والآن نعود بعجلة الزمن إلى الوراء نحو ألف وسبعمائة عام، فنحن صرنا سنة ٢٨٥م.

+ ويُفتح ستار المسرح، على تلك الرواية - لهذه الشخصية الشبابية - عن رجل مسيحى عظيم وحكيم يُسمَّى: «**أودوكسيوس**». وهو من بلدة «**نقيوس**» (بالمنوفية الحالية). وكان هذا الرجل مُحِباً للكنيسة، وللفقراء، إذ كان غنياً فى المال والنعمة. ولا شك فإن المال بالطبع «**عبد**» فى يد المؤمن الغنى بالنعمة، «**وسيد**» للبخيل الذى يكنزه بغباء إلى فناء، ويرحل بسرعة غير متوقعة إلى خارج هذا الكوكب عارياً من كل شئ!!



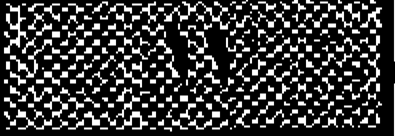


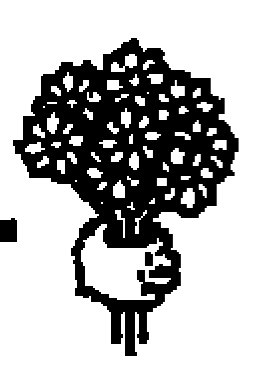
+ وقد تزوج بالطبع من فتاة مسيحية مؤمنة، لأنه لا خلطة للظلمة مع النور، وأن «الطيور على أشكالها تقع» كما يقول المثل. وهكذا كان الرب ثالثهما حسب وعده الصادق - لكل أسرة تفتح بيتها للمسيح ويكون «كنيسة» صغيرة ترتفع فيها أصوات الصلوات والتسابيح والقداسات بإستمرار.

+ وكانت هذه الزوجة الحكيمة بلا ولد، إذ لم يرزقها الله بعد، ومع ذلك كانت صابرة وشاكرة ومنتظره أن يستجيب الرب لها ويرزقها بولد، لكى يتمتع بكل ثروة أبيه الكبيرة ويُقّر عينها.

+ والدرس الأول المستفاد، هو أن الله لا يُعطى الإنسان كل شئ، بل لابُد أن يكون هناك نقص ما، حتى يلجأ المؤمن إلى الله، ولا يغتر بكل ما أعطاه وينساه، وهو للأسف مايحدُث لدى البعض، عندما ينشغل عن الله بعطاياه، فى وسط زحمة الحياة!!.

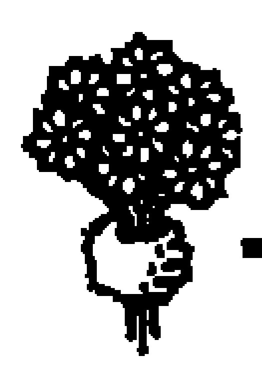






+ ونلاحظ دائماً أن الإيمان العملي السليم يقـود المؤمن إلى أنتظار تدّخل الله، لحل المشـاكل، مـهـمـا طال الزمن، وبـالتـالـى فـإنه ينال إسـتـجـابة السـؤال. وهو راض بحـاله، وشـاكـر على وضـعـه - مـهـمـا كـان - وسـواء منح الرب أو أخـذ، أو منع أو وهب. بينمـا التسّـرع من ضـعف الإيمان، ويقـود للفشل واليـأس، والإبتعاد عن الله. وهو ثاني درس للنفس.

+ وإننى أهمس فى أذنك - الآن - لكى ترتبط «بوسـائط النعـمـة» فيشـتـعل الروح القـدس فى النفس ويشـتـغل ويثمـر إيماناً قوياً (غلاطية ٥:٢٣) يقودك حـتمـاً إلي السـلام والأمـان والإطمئنان، والرضـا بأى حـال، لأنه هو أخـتـيـار الله للخـيـر فـعـلاً. وسـواء كـان القـبـول بالسلب أو بالإيـجاب، كمـا قـال الرسـول بولس مؤكداً ذلك بحكمة: «**نحن نعلم أن كل الأشياء** (بحلّوها ومُرّها) **تعمل معاً للخير، للذين يحبون الله**» (روميه ٢٨:٨).

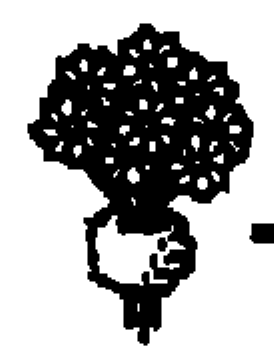




+ وكـانت الأم دائمـة الصـلاة إلى الرب من أجل هذا الطلب، ولكن لما جـاءت السـاعـة المقـررة من الله لإسـتـجـابة الصـلاة، تحـقق مُـرادهـا في حـينه الحـسن.

+ فـقـد ذهـبت «**أوفيمية**» إلى كنيسـة العذراء الشهيرة بناحية أتريب (قـرب بنهـا قليوبية حالياً). وحضرت الإحـتـفـال بعـيـد أم النور، ونالت بركـتـهـا، ووقـفت أمـام أيقـونتـهـا (صـورتهـا) وصلّت إلى الله بلجاجة ودمـوع، إلى الرب يسـوع، وتشـفـعّت بالعـذراء مـريم. وفى خـتـام صـلاتهـا سـمـعت صـوتاً يرن فى أرجـاء الكنيسـة ويقـول «**آمين**» (وهـى كلمـة عـبـرية تعنى استَجِب).

+ فأمنت من قلبها أن الرب المحب قد استجاب لطلبتها، وفى العام التالى حملت وأنجبت أبناً دعته «**مينا**» من الكلمة : «**آمين**».







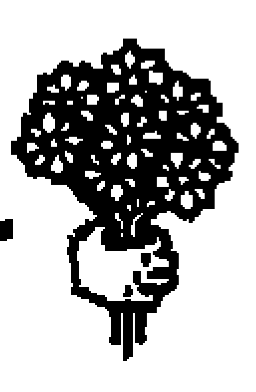
+ وكان يوم ميلاده يوم عيد لهذه الأسرة، التى حقق الله أُمنيتها الغالية بعد طول أنتظار؛ «والذى يصبر إلى الُمنتهَى فهذا يخلُص»، كما أعلنه الرب، وأعاد التأكيد عليه : «بصبركم تقتنون أنفسكم». وكان هذا درساً أخر للنفس فى أهمية الصلاة بإيمان وتسليم المشيئة للرب، ليُدبّر الأمر كما يحسُن فى عينيه.

+ وأقام الوالى أودوكسيوس حفلاً - روحياً - عظيماً وذبح عدة ذبائح، ووزّعها على المساكين والمحتاجين، فأكلوا وشبعوا مع الدُعاء - لإله السماء - بأن يبارك المولود، ويكون سبب بركة لأهله الأسخياء فى العطاء للفقراء، واستجابت السماء الدعاء.

+ وقام الوالدان بتربية طفلهما على حياة الجدّية، والصلاة، والإرتباط ببيت الله منذ الصغر، وممارسة وسائط الخلاص. ولتعلُّم أعظم الدروس فى الكنيسة. وكان هذا هو أسلوب الآباء الأقباط القدماء، أن يشُب



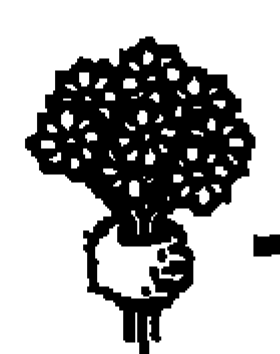




الطفل على مبدأ **حمل الصليب**، منذ الصغر، فلا يتعقّد من تجارب الحياة الصعبة، التي لابُد أن يراها ويعاني منها كل ساكن لهذا الكوكب الشقي، في كل زمان ومكان وهو درس آخر للقاريء.

+ ولم يحُول دونها أنه أتى على الكِبَر، أو أنه عاش في أسرة مُوسَرة، بل إن آباءنا رفضوا حياة التدليل، وغرسوا في أطفالهم - من الجنسين - محبة الرب من كل القلب، وضرورة التضحية من أجل الإيمان المسيحي بكل شيء. وهو مايُفسّر لنا وجود كثير جداً من الشهداء من الأطفال والصبيان والشباب والشابات. الذي ذاقوا ألوان العذاب بصبر وشُكر، حتى نالوا الأكاليل في الصغر، ولم ينكروا فاديهم من أجل لذة وقتية، كما قد يفعل بعض شباب عالم اليوم الجاهل روحياً للأسف الشديد !!

+ وهكذا نشأ الصبي «**مينا**» على حياة الجهاد والأصوام





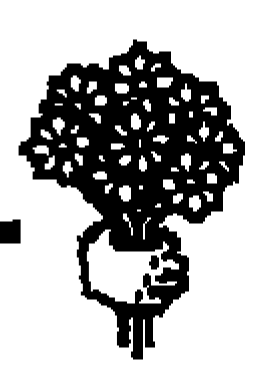
والصلوات العميقة. وأنشغل قلبه بالله عما عداه، فهو وحده حبيبه، وليس هناك سواه.

+ وقد كان لأبيه «أودوكسيوس» أخ مسيحى بالإسم، وكان يغتاظ من أخيه الوالى الغنى، ويغار منه، ويحسده، على ما فيه من منصب وجاه. وهو أحد أسباب شقاء الإنسان فى هذه الحياة.

+ فبعث الأخ الشرير برسالة مجهولة يشكو فيها أخاه الوالى - إلى الإمبراطور الرومانى دقلديانوس - ولكنه لم يكن بعد قد قام بحملة قاسية ضد المسيحية، فأكتفى الإمبراطور بنقله إلى منطقة نائية، فصار أودوكسيوس والياً على منطقة فى ليبيا الشرقية. وذهب معه إبنه مينا وأمه.

+ ولكن لما بلغ مينا سن الحادية عشرة رحل والده إلى عالم المجد. فإستمرت أمه ترعاه وتغذيّه بلبن الإيمان،





فإمتلأ من النعمة، ونما فى القامة الروحية، والجسدية والحكمة أيضاً.

+ وبعد ثلاثة أعوام رحلت الأم الفاضلة إلى الفردوس لتلحق بزوجها المبارك، وكان مينا الصغير في سن الرابعة عشرة فقط. وصار وحيداً، فإلتصق بالله فى هذه المنطقة الموحشة.

+ وقام بتوزيع كل أملاك وأموال أبيه على الفقراء والمساكين. وقرر أن يعيش حياة الكفاف، كما عاشها الرب يسوع. وكما نفذها القديس بولس الرسول العظيم والحكيم الذى قال «إن كان لنا قوت وكسوة (لقمة وهدمة) فلنكتفِ بهما» (١ تي ٦:٨) وقال أيضاً « تعلّمتُ أن أكونَ مكتفياً بما أنا فيه» (في ٤:١١) وهو مبدأ: عدم الإستسلام لرغبات الجسد.

+ أى أن سعادة المؤمن فى غذاء الروح فى القناعة،





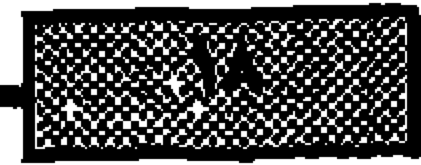


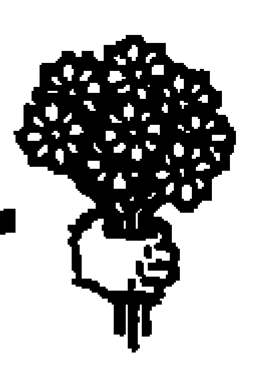
والوداعــة والطاعـة لله وحـفظ وصـاياه، كـمـا قـرأه وسـمعـه عن القـديسـين والشـهداء والمعـترفـين الأمناء والحكماء.

+ وإعتزل الشاب مينا العالم بأن عاش فوق سطح كنيسة بالساجل الليبي الشمالى، عابـداً ومُسبّحاً الله، ولكن عدو الخير، لم يتركه للعبادة، فقد تم تجنيده رغماً عنه فى الجيش الإمبراطورى الروماني الوثنى والإستعمارى.

+ وفى هذه البيئة العسكرية الشريرة عاش مينا طاهراً وأميناً فى خـدمـتـه، فـالمؤمن يتـدّرب علي النمـو فى الروحانية، فى ظل الظروف الصعبة التى يوجد فيها، ولا يتـعـقّـد منهـا، ولا مـن الزمـلاء الأشـرار وعـاداتهم الضـارة وسلوكيـاتـهم السلبيـة، ولا ينقـاد إليـهم، بل يكون مـرشـداً وقـائداً للـجـمـيع، بـالقـدوة والكلمـة. وبالدعوة لمعرفة طريق المسيح، وخاصـةً بين المجندين من أهل الإيمان ومن الوثنيين.



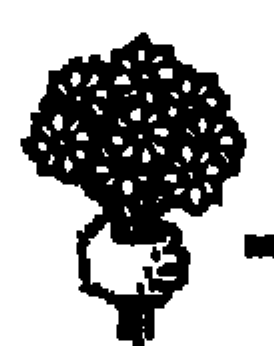




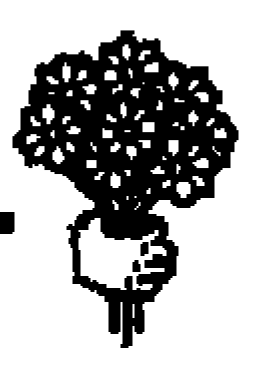
+ فنجح فى الجيش وترقّى لمنصب مناسب، وصار ضابطاً له احترامه رغم صغر سِنّه، الذى لم يتجاوز بعد التاسعة عشرة من عمره!!

+ وكان الإمبراطور دقلديانوس الشرير قد تكبّر وأطاع أصوات حاشيته من الوثنيين، ليكون إلهاً، ولكى تخضع له الشعوب المستعمرة وتدوم له الإمبراطورية. وفى سنة ٣٠٣ أصدر منشوره الشهير بإضطهاد المسيحيين وقتْل الكهنة وهدْم الكنائس، وفصْل الموظفين المسيحيين من أعمال الدولة، وتعذيب كل من لا يسجد للأصنام أو يرفض تقديم الذبائح أو التبخير لها.

+ وكان على الضابط مينا أن يشارك فى تعذيب المسيحيين الرافضين لكل تعليمات دقلديلنوس الكافر، وهو ما يرفضه ضميره، وكيف يعاقب إخوته المؤمنين على ذنب لم يرتكبوه، كما أنه رفض إنكار إيمانه.



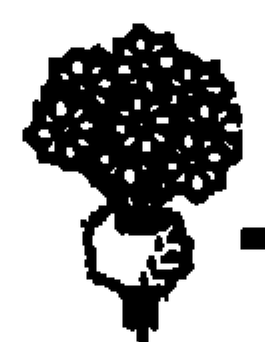




+ وفضّل في ذلك الوقت أن يستقيل من الجيش، ويبتعد عن البيئة الوثنية الفاسدة والمعثرة، وأن يتجنّب المشاركة في حملات التعذيب الظالمة للمسيحيين، ويذهب للبرية للتحصّن بوسائط النعمة والتمتع بالله طول الوقت وهو درس جديد لنا .

+ فمضى إلى الصحراء الليبية الجنوبية، لكى يعيش فيها متوحداً مع الخالق، رغم حرها الشديد وبردها الصعب جداً، من أجل محبة الرب. ومارس الكثير من أنواع الجهاد الروحى من صوم وصلوات مستمرة. وكان أحد العُمّال يأتيه - على جملٍ - حاملاً معه القليل من الماء والخبز الجاف ويكفيه لعد أشهر!!

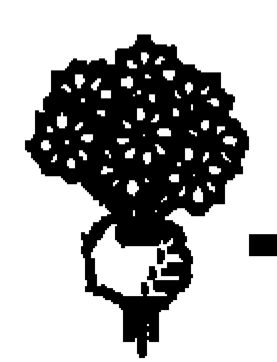
+ وتلك الخلوة مع الله هى قمة حياة التكريس الكامل للقلب والفكر للرب، وفيها يعيش المتوحد - والسائح الروحى - فى شكر دائم وترنيم وتسبيح للسيد المسيح، فتنمو وتسمو الروح، وتنال عربون الفرح





الأبدى، إلى أن تنال السعادة الكاملة - والدائمة فى ملكوت السموات. وما أحّرى سكان عالم اليوم أن يختلي كل واحد بالرب - بعض الوقت - فى مكان هادئ يُسبّح ويتّأمل، ويقرأ فى صمت، ولا يشغله أي شئ أو يرهقه التفكير فى ماديات الحياة وهمومها. فتستريح النفس من عناء العمل والمشاكل، وتعود بحيوية ونشاط إلى ممارسة أعمالها بنجاح وبضمير مُستريح، وذهن متفتح للبحث والدرس، والنمو فى مجال التخصص.

+ وهكذا قضى الشاب الطاهر **مينا** خمس سنوات كاملة. جاهد فيها من أجل الخلاص لنفسه وحفظ كلام الله، وبالطبع عانى من محاربات الطبيعة الصحراوية القاسية، بلا غطاء ولا كساء ولا مأوى مناسب ولا ماء وفير، وفوق ذلك حرب الشيطان التى تزداد بشدة على كل من يريد أن يحيا فى بتولية





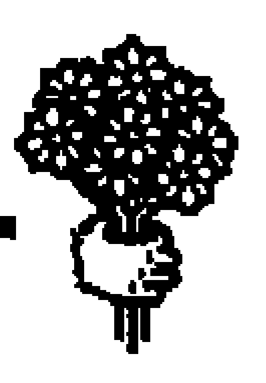
وتكريس كامل في البرية. فساعده الله وسنده، حسب وعوده الكثيرة للمؤمن - في كتابه المقدس - وكما ساعد الآباء المجاهدين، كما أعطاه الروح القدس استنارة للقلب والذهن، لفهم حيل إبليس، ومنحه حكمة ونعمة، وإتضاعاً لقهر هؤلاء الأعداء الكثيرين في تلك البرية الموحشة.

+ وحاربه عدو الخير أيضاً لأنه ترك كل ثروته ومناصبه، ولكنه كإنسان حكيم لم يندم على تخليّه عن الأموال، ولكنه فرح بربح نفسه، وهو الأهم من ربح المال الزائل، ودرس لكل نفس تفعل الخير الكثير، ولا تندم عليه، لأنه سيضاعف الله لها أجرها.

• رؤيا ودعوة لمزيد من الجهاد:

+ وفي إحدى الليالي كان الشاب العفيف ساهراً يصلي بحرارة ويرفع القلب - إلى الرب - بالدُعاء





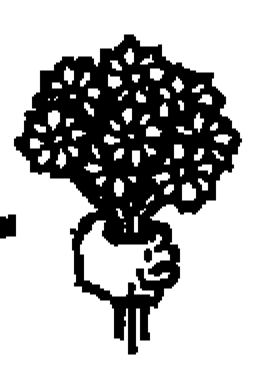
لأولاد اللـــه، ليـسـندهـم فى تلك الحـروب الروحـيـة الشـديدة، التى دفع فـيـهـا عدو الخير - الملك الكافر دقلديانوس - ليضطهد بشدة المؤمنين بالفادى، والتى وصلت قمتها وقسوتها - فى مصر وليبيا - حتـى بلـغ مـن أسـتـشـهـد فى عهـده علي إسم المسيح هناك نحو ٨٤٠ ألف شهيد من الصغار والكبار، ومن الجنسين أيضاً.

+ وفـجـأة ظـهـرت له «**رؤيا**» جـمـيلة. وإذا به يرى المؤمنين والملائكة تضـع الأكـاليل على رؤسـاء الشـهـداء الكثيرين، وصوت من السماء يعده بثلاثة أكاليل : عن **بتوليته فى شـبـابه، وعن تـركـه أمـواله ونسكه الشـديد فى البـرية، وعن جـهـاده المتـوقع من أجل** الشهادة للمسيح أمام الولاه، وماسيناله من عذابات شديدة من أجله.

+ وعلى الفور اشتاق مينا لإكليل الأكاليل، بالتضحية





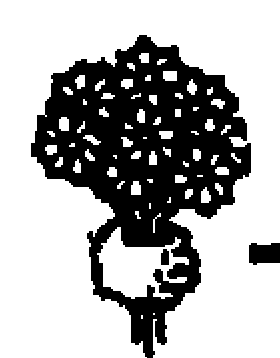


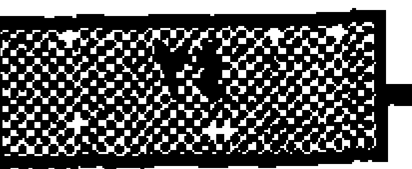
بالنفس من أجل ربح الملكوت، والنعـــيم الموعـــود به للمجاهدين، من أجل الثبات في الإيمان المسيحى للنَفَس الأخير، وهو يتذّكر صوت الرب وهو يقول له : «كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤ٢: ١٠).

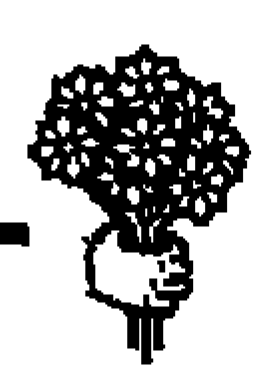
الشهادة العلنية للمسيح :

+ ومما لا شك فيه أن الشهادة للمسيح تشمل شقيّن : **شهادة الفم، وشهادة الدم.** وأنه في عصرنا الحاضر فأن الشهادة الحقيقية للإيمان المسيحى تكون بالسلوك بالقدوة الصالحة والأمانة والأخلاص للعمل والناس، وإحتمال الأذى بصبر وشكر، وعدم التذمر على الظلم والإضطهاد من أجل الإيمان المسيحي.

+ وقد قال القديس بطرس الرسول : «أى مجد هو إن كنتم تُلطمون مخطئين؟!، ولكن إن تألمتم من أجل البر فطوباكم» (١بط ٢: ٢٠).



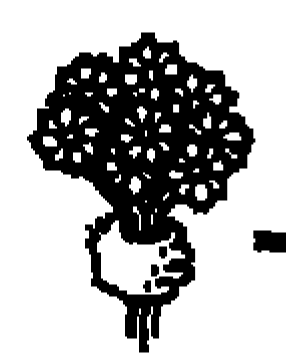




وقال القديس بولس الرسول المختبر، إن الألم من أجل الإيمان «بَركة عظمى» (فيلبي١:٢٩). وأكد أنه: «بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت السموات» (أع ١٤:٢٢). وأن «آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا» (رو ٨:١٨) وأنه «إن كنا نتألم مع المسيح نتمجّد أيضاً معه» (رو ٨:١٧).

+ وأكد الكتاب المقدس «إن جميع الذين يريدون أن يحيوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون» (٢ تي ٣:١٢) لأن إبليس يقيم عليهم الحرب، محاولاً أن يحرمَهم من الملكوت الأبدي السعيد.

+ وأما المؤمن الحكيم فهو يسعى لتحمُّلُ آلام وقتية – وتسنده العناية الإلهية – من أجل راحة دائمة وفرح مجيد فى الملكوت. ولذلك فهو لا يحزن من المُضايقات، فهى أمر مُتوقع، خاصة وأن الحرب دليل على عدم رضا عدو الخير على المؤمن.







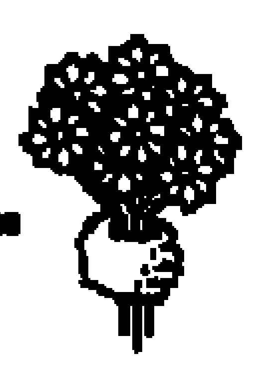
* ولهذا فالمسيحى الحكيم يشكر الناس المُتعبين له ويعمل معهم، ويشكر الظروف الصعبة، كما قال ماراسحق السُريانى : «إن التجارب أبواب للمواهب». وقال القديس يوحنا الدرجى : «**لا تتضايق من الذين يصنعون إكليلك**». وليت تلك النصيحة تكون شعارك من الآن فصاعداً. ولو تم تنفيذها سترتاح نفسياً وجسدياً. وجرّب ممارستها من الآن!!

+ ومن الغريب أن يذهب الشاب الحكيم «مسينا» إلى التعب برجليه، فلم يتم القبض عليه - وهو فى الصحراء وحده - بل مضى للإعلان عن إيمانه وتحّمل مسئولية تبعاته من متاعب شديدة بدنية، وحرب نفسية، حادة وطويلة.

+ فمضى إلى إحدى المدن بالساحل الليبى - غرب السلوم - وكان يوم عيد، فذهب إلى الملعب (الإستاد) ووجد الوالى يجلس فى المقدمة، وحوله كبار رجال







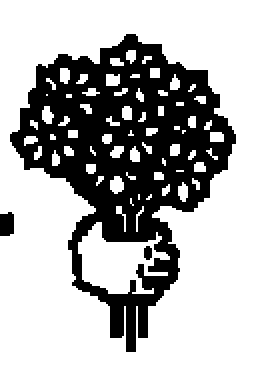
المدينة، وجلس باقى الشعب على المدرجات فى إنتظار بدء الإستعراض، والمصارعات الرومانية والمسابقات الأخرى.

+ وفي وسط تمتع وتهليل المشاهدين بما يجرى فى حلبة الملعب، وقف الشاب «مينا» في الوسط، وأعلن - أمام الجميع - أنه «**مسيحى**»!!

+ وظن الوالى أن هذا الأمر من ضمن برنامج الحفل في ذلك اليوم، إذ كانت العادة - فى تلك الفترة - أن يأتوا بالمسيحيين من الكبار والصغار في الملعب ويلقونهم إلى الوحوش الجائعة، بعد إصرارهم على إيمانهم. وكان الصغار والكبار يقفون وهم يرنمون ترانيم الفرح والغَلَبة، والوحوش تنهش لحومهم حتى تتركهم عظاماً، والشعب الوثنى القاسى القلب يتفرج ويعجب من شجاعتهم وصمودهم، غير عالمين أن الرب يسوع يسندهم مع







ملائكته - فتخّف عنهم الآلام، حتى تنطلق أرواحهم للسماء بسلام، وحيث تفرح وتستريح.

+ وقد ذكر كبـــار رجال الوالـــى بأنه ليس فى البرنامج - فى ذلك اليوم - مثل هذه المشاهد، وإنما قد تطوّع هذا الشاب للإعلان عن إيمانه. فإغتاظ الوالى الوثنى، وأمـــر بالقبـض على مينا وحبسه إلى الغد، حتى يفرّغ من الحـفل وتوديـــع كبار الزوار المهنئين بالعيد في ذلك اليوم السعيد.

• جولات عديدة وأنتصارات مجيدة:

+ ما أعظم حكمتك، أيها الشاب العفيف «مينا»، يامن تقدّمت للألم المبارك بنفسك، ولم يدفعك إليه سوى تقليدك لسيدك العظيم، الذى لم يهرب من الصليب، وطالب كل محب بأن يتبعه في نفس الطريق الضيّق المؤدى إلى الحياة الأبدية السعيدة، وليس بالسير فى

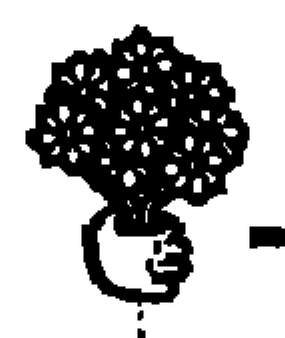




الطريق الواسع المؤدى للهلاك، والذى يُفضّله الحمّقىَ وعديمى الحكمة والنعمة!!

+ وفى صباح اليوم التالى جلس الوالى - مع القاضى - فى المحكمة. وإستدّعى الشاب مينا لسؤاله عما فعله فى اليوم السابق، من تعكير لصفو الجفل، ومن إعلان إسم المسيح، الذى توجب تعليمات الإمبراطور دقلديانوس تعذيب وقتل كل من يعلن أنه مسيحى.

+ وابتدأ بالسؤال عن إسمه وعن عمله، وأقام الشيطان شهوداً أشراراً.أعلنوا أنه كان معهم فى الجيش وأنه قد هرب منه. فهو إذن ضابط هارب من الجندية ويستحق الإعدام، حسب القانون الرومانى العام. وشهد آخرون من المعتدلين بأنه من عائلة عظيمة النسَب، وأن والده كان والياً بالمنطقة. وهنا التقط الوالى أول الخيط، وأستخدم مكر إبليس







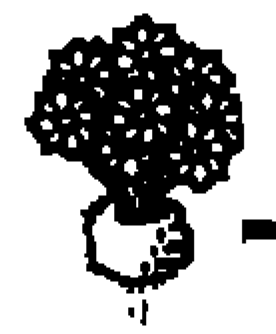
فى جذب الشاب إلى صفّه والى محاولة تغيير إيمانه، بالغش والخداع.

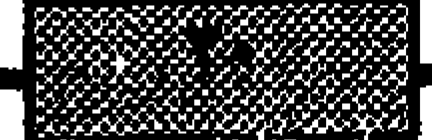
+ فقال له: «إنك من أسرة عظيمة، فلماذا تسير كما يسير الرعاع من حثالة الشعب، الذين يُسمّون أنفسهم «**مسيحيون**»؟!.

+ فأجابه مينا بحكمة «إننى أنتمى للرب يسوع، ملك الملوك ورب الأرباب، وأنا إبن الله، وقد وعد الله أولاده بالملكوت السعيد».

+ فقال الوالي : «دعك من هذا الكلام الفارغ، فلا توجد حياة أبدية ولا حساب ولا عقاب، بل الكل سيموتون كالبهائم. وعلى الإنسان أن يتمتع في حياته بكل اللذات والشهوات والأموال، قبل أن يموت ويأكله الدود».

+ فقال مينا: «ليس هو موت بالنسبة للمؤمن الصالح، بل







إن هذه الحياة هي مقدمة لحياة أسعد وأفضل وأجمل، وتدوم إلى مالا نهاية».

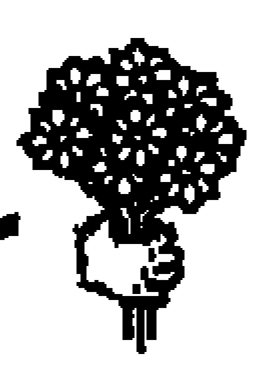
+ فقال الوالى : « إننى مستعد أن أجعلك حاكماً في مكان أبيك، وأُزوِّجك بفتاة جميلة جداً، وأعطيك مالاً كثيراً تتمتع به معها».

+ فقال القديس الشاب: «كل مُتع الدنيا فانية، وماذا يستفيد الوثنى الشرير، عندما يُلقَى فى نار جهنم خالداً فيها أبداً»؟!

+ فقال الوالى : «هذا من كلام رجال الدين المسيحى، أما التعاليم التى تعلمناها فى معابد الآلهة (الأوثان) فهى تدعو إلى التمتع بكل ما لذ وطاب من الطعام والشراب، وكل لذات الجسد. وهو مايسعى إليه كل الشباب والشابات».

+ فقال مينا : «إنهم شباب أحمق وليس له فكر سليم،





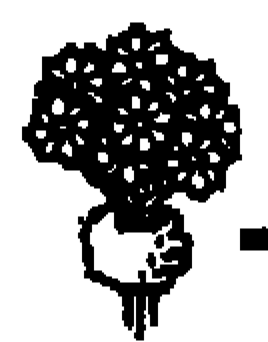
وكل همّه إمتاع جسد بشهوات وقتية، يعقبها ندامة وحسرة دائمة».

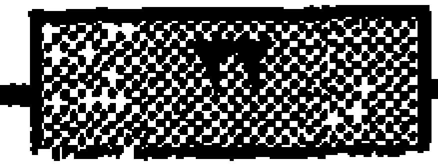
+ ولما لم تفلح الوعود والإغراءات، اضطر الوالى الشرير - مثل إبليس - أن يُجّرب معه أسلوب التهديد بالعقاب الشديد، حتى يخاف ويُنكر مسيحه.

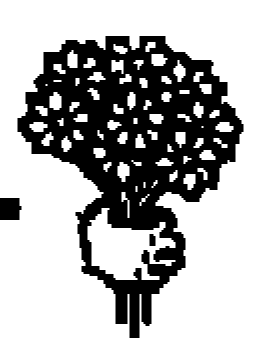
+ فرحّب الشاب الحكيم بكل أنواع العذاب، وله كل الإيمان أن الرب يسوع سيقف بجواره، حتى يتم أنتصاره، على قوات الشر والظلم.

+ فأمر الوالى بجلده بسيور من جلد ثور لينة، لتُزيد من الألم مع اللسعات. فأشفق عليه قائد الجند، لأنه كان ضعيف البنية من كثرة الصوم والنُسك وقال له: «إرحم شبابك من هذا العذاب، واذبح للآلهة (الأوثان)...».

+ فقال له القديس : «مكتوب على لسان القديس بولس







الرسول :"من سيفصلّنى عن محبة المسيح : أشدة؟ أم ضيق؟... إلخ» وقوله أيضاً : «كلما كثُرَت آلامنا من أجل المسيح، كثُرت تعزياتنا أيضاً بالمسيح».

+ فإضطر الوالى أمام إصرار مارمينا على عدم إنكار فاديه – أن يأمر بعذاب أشد، فإستخدموا له آلة «الهنبازين» وهى آلة جهنمية شديدة التعذيب للجسد. وقد قام القديس بالصلاة وطلب معونة الله. فساعده الرب على تحمُّل الألم بصبر وبشكر وفرح.

+ ولم يكتفِ الوالى القاسى القلب بهذا العذاب، بل أمر – فى نفس الوقت – بكشط جلده حتى ظهرت عظامه، ووضع على جراحه جير حى لزيادة إلتهاب الجسم، والمزيد من المعاناة البدنية من شدة الألم.

+ فسأله القائد الذى يقف إلى جواره : «هل تشعر حقاً بهذا الألم؟!»







+ فأعلن له القديس إن الله يخفف آلامه. ثم سأله : هل يرضى إلهك بهذا الألم الشديد لك؟».

+ فقال له القديس: «إن الله يساعدني ويخفف عني الألم، وله بركاته العظيمة، وأنه ينقي النفس من الشوائب، مثل النار التي تُنقي الذهب».

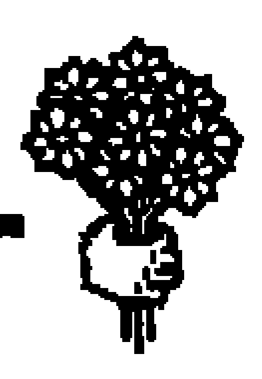
+ وهنا تدخَل الوالي زاعماً أنه يحبه، وقال له بمكر: «إنني أُشفِق عليك من هذا العذاب الصعب، وسوف أتركك يومين لتفكر في الأمر، وتقِي نفسك من عذاب أخر أشد !!».

+ فقال له القديس الشاب: «لستُ محتاجاً إلى تفكير، بل إنني أُصرّ على الألم مع الله، خير من الراحة المؤقتة مع عذاب جهنم الدائم!!».

+ ومع إصرار مارمينا علي عدم التخلي عن إيمانه، فقد أمر الوالي القاسي بالسماح له بجولة أخرى من







العذاب الشديد، فلم يتأثر الشاب الحكيم بالوعيد والتهديد (الحرب الشيطانية النفسية).

+ فقد بدأت هذه الجولة بسحبه بجسده العارى على أوتاد حديدية حادة الأطراف، لكى تمزق لحمه، ولكن الرب سنده - كالعادة - فاحتمل الألم بصبر وشكر.

+ ولما تمزّق جسده، قام الجنود بتدليك جراحاته بمادة خشنة حتى يتألم أكثر، ولكن الله قوّاه وشفاه وعزّاه.

+ ثم تلى ذلك خلع ملابسه ووضع مشاعل حول جسمه حتى يحترق ويكتوى من شدة الإلتهاب، ولكنه لم يحُس بألم ولم يتأثر جسده من الحرق بسبب معونة الرب له.

+ وفى المرة التالية تم ضربه بشدة، وقاموا بكسر



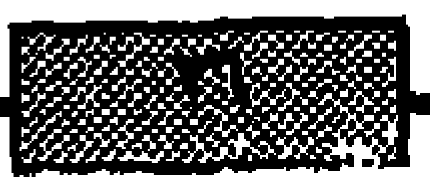


أسنانه، وصار الدم ينزف من فمه بكثرة، ومع ذلك أعانه الله وعافاه.

+ ونظراً لفشل وعود الوالي وإغراءاته وضرباته وعذاباته، فقد تضايق الشرير من الشاب المحتمل بصبر وشكر، فأمر بإرساله لوالٍ آخر، في مدينة ليبية مجاورة، مشهوراً بشدة قسوته عن سابقه.

+ واقتاده الجند، ووضعوه في سفينة لكي تناله جولة جديدة من العذابات الشديدة. وفي طريقه في البحر، سمع صوت الرب الحنون، وهو يخاطبه ويقول مشجعاً ومُعزياً: «لا تخف ياحبيبي مينا . وسأكون معك في كل مكان، حتى تنال إكليلك» وما أجمل تعزيات الرب.

+ ولما وصل إلى المدينة الجديدة، تم حبسه في السجن هناك، إلى أن يتم تحديد وقت لمحاكمته. وفي السجن

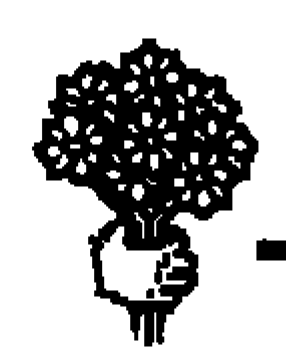


وجد مينا الكثير من المؤمنين المسيحيين الأبرياء، فشجعهم على تحمُّل الألم الوقتى، فى سبيل السعادة الآبدية، وأكد لهم أن الرب سيساعدهم كما ساعده في جهاده.

+ وظهر له الرب في السجن تشجيعاً له ولكل المحبوسين، ورشمه الرب بالزيت المقدس.

+ ووقف الشاب الشجاع يشهد للإيمان المسيحى، أمام الوالى الجديد، ولم يرهب من قسوته وتهديداته، بل أعلن إيمانه أمامه بصراحة، ورفض إغراءاته، فإضطر الوالي الشرير أن ينفّذ تهديداته.

+ وبدأ تعذيبه بجلده بسوط (كرباج) به عدة فروع وبكل منها كتل من الرصاص، لتزيد من آلامه عند ضربه عارياً. وتقوم بتشريح جسده. فساعده الرب علي تحملّ الألم. فلم تؤثر فيه الجلدات التسعة والثلاثين.



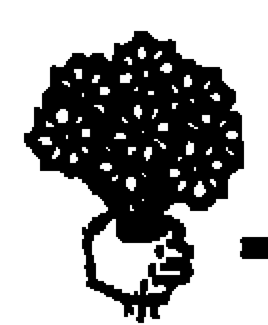


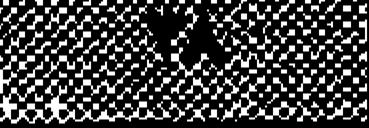


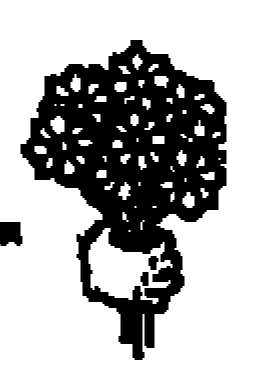
+ ثم أمر الوالى بنشر جسده بالمنشار، كنشر كُتلة الخشب. فلما بدأ الجند فى نشره، ذاب المنشار وصار كالماء، فأدرك القديس أن تلك المعجزة كانت بفعل الرب الذى دهن جسده بالزيت. فشكره على معونته له هذه المرة أيضاً.

+ ولما فشل الوالى الظالم فى إثنائه عن إيمانه بالمسيح، وثبت عجزه أمام هذا الشاب المُحتمى بالرب، خجل من نفسه، وأطاع حاشيته بسرعة قطع رأسه، ثم أمر بحرق جسده وفنائه بالنار.

+ فلما علم القديس مينا بالخبر السعيد، بأنه سوف يستريح من كل أتعاب العالم، ويمضى إلى الفردوس، فرح وتهلل من كل قلبه. وقبل قطع رأسه صلى شاكراً الرب على الأكاليل الثلاثة التى وعده بها (البتولية + النُسك والألم + الشهادة).







+ وقبـل أن يهوى السياف بسيفـه على رأسه **شكره القـديس، على نيله إكليله على يده**، وتم ذلك سنة ٣٠٩م، وهـو لـم يـزل في سـن الرابعـة والعشرين مـن عمره، الـذى قضى معظمه فى جهاد وحمل الصليب فى البرية، وفى التعذيبات القاسية عدة سنوات!!

+ وهنا يرتفع التساؤل : إذا كـان مـارمينا، قد شكر السياف، فما بالك نتذمر من الأشرار المسيئين إلينا، بمجرد إظهـار كلمات فـارغـة بل يجب علينا أن نشكرهم ـى القلب، حـتى ننال الإكليل، كما قال القديسان باخوميوس وموسى الأسود : «إن من يحتمل كلمة تعيير من أجل المسيح يصير شهيداً». وهو درس آخر لكل نفس حكيمة تريد أن تتمتع بالمستقبل الأرضى والأبدى أيضاً، وتسعد فى الدارين، كباقى الشهداء والمعترفين والمؤمنين المجاهدين.





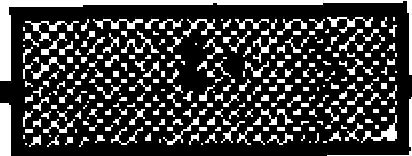
+ وبعد قتل القديس مينا، أمر الوالى بإلقائه فى وسط أتون النيران. وظل الجسد الطاهر فيها - لمدة ثلاثة أيام - ولم تؤثر فيه، كما حدث للفتية الثلاثة الأبرار، الذين ألقاهم الأشرار فى أتون النار فى بابل بالعراق (راجع تفاصيلها في سفر دانيال).

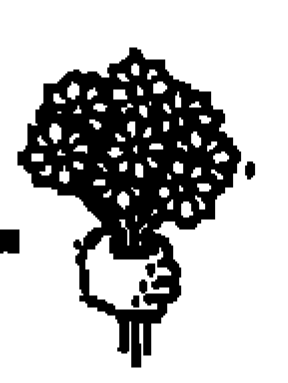
+ ولما لم تمس جسد القديس النيران بسوء، جاء المؤمنون وشكروا الرب علي حفظه. وأخذوه بفرح وتهليل وكفنوه، ووضعوه فى تابوت فخم، يليق بهذا الشاب الحكيم، والشهيد العظيم.

فى الطريق إلى مصر:

+ كان الجندى أثناسيوس صديقاً للقديس الشهيد مينا، وقد تحركت فرقته فى البحر فى إتجاه الأسكندرية، فأخذ معه - فى المركب - جسد الشهيد للبركة، وفى وسط البحر هجمت وحوش بحرية تريد قلب السفينة



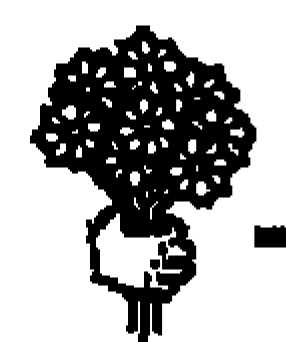




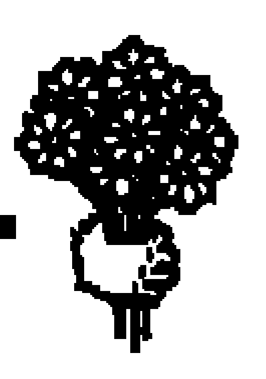
وغـرق الركاب، فخرجت سهـــام نارية معجــزية من جســد القـديس، وأنقـذت الكل من الغـرق، بـعـدمـا أخـافت الوحـوش البـحـرية. ولما وصل الصـديق مع جسد الشهيد، أخذه معه إلى الأسكندرية، ومن هناك تحـركت فرقـته الحـربية وعبـرت بحيرة مـريوط، ثم أتجهت نحو صحراء مصر الغربية.

+ وفي أثناء تحـركات الفرقة هاجـمهـا البربر الأشـرار بُعنف، كـمـا كـانت عـادتهم، فـى الهجـوم على الأديرة بإستمرار - فيما بعد - ولكن الرب نجّا أثناسيوس المبارك وفـرقتـه الرومـانيـة من تلك الهجـمـة البـربرية الشرسة،بشـفـاعة الشـهيد مـينا، لأن الرب وعد بأن يكرم الذين يكرمونه (١صم٢: ٣٠).

+ وعسكرت الفرقة الرومـانية في صـحراء مريوط بسلام، ولما جـاءت الأوامر بتـحـركـهـا إلى موقـع آخـر، وضـع أثناسيوس جسد الشهيد الطاهر على ظهر جَمل، فلم







يقم من مكانه رغم نخسه. فأتوا بجملٍ آخر، ووضعوا الجسد المقدس عليه، فلم يتحرك من موضعه أيضاً، رغم محاولات دفعهُ للتحرك.

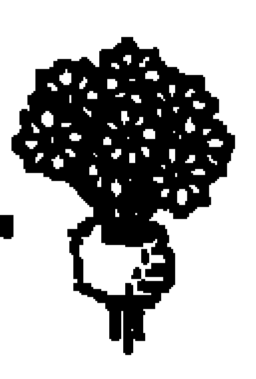
+ فأدرك أثناسيوس بحكمته أن القديس يريد أن يبقى جسده فى هذا المكان، حيث كان يعلم ما سيفعله الله بشفاعته هناك، وكما سنراه بعد قليل - في قصص جميلة بإذن الله.

+ فرسم أثناسيوس صورة للقديس وقد ظهر بجواره جملان. وحفر فى الرمال ودفنه هناك. وتركه وسافر مع فرقته. وبذلك ظل جسد الشهيد مينا فى مريوط سنوات طويلة، إلى أن جاء ملء الزمان، ليكشف الله عنه ويتّمجد فيه.

• كيف عرف الناس مكان الشهيد؟!

+ حدث ذات مرة أن زحف صبى كسيح على الرمال

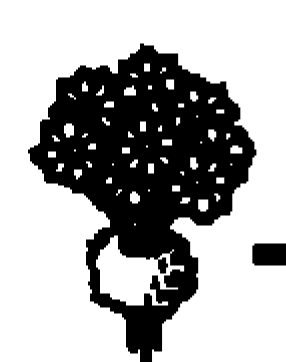


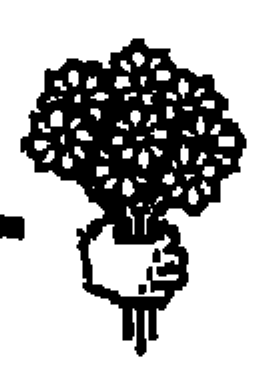


هرباً من عقاب والده. وإلتجأ إلى مكان بعيد، لأنه كان ينظر مصباحاً منيراً يوجد في هذا الموضع. ودَفعَه حب الإستطلاع إلى رؤيته، ولماذا ينير المصباح في هذا المكان بالذات؟!

+ وبعدما وصل الصبى بعناء إلى هناك لم يجد الضوء، فقد أختفى فور وصوله إليه، وظل هناك وحده، فإذا به يرى فارساً يركب حصاناً أبيض، وطلب منه أن يُمسك بيده. فلما أمسك الصبى بيده أقامه. فوجد أنه شُفي من كُساحه، وصار يجرى بسرعة، فرحاً بإتمام شفائه، وعاد إلى أهله، حيث تعجبوا مما حدث، ودون أن يعرفوا السبب!! وبالطبع كان هو الشهيد مارمينا المدفون جسده فى هذا الموضع.

+ وذات مرة كان هناك راعٍ للغنم، وكان معه خروفاً أجرب (مريض بمرض جلدى) فلما تمرَّغ فى الرمل فى تلك المنطقة شُفى فى الحال. وهكذا أعتاد الرعاة





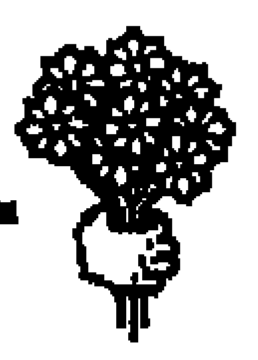
أن يأتوا بأغنامهم وحيواناتهم المريضة لكي تتمرغ فى المكان نفسه، فتُصبح خالية من المرض. ولم يعرف هؤلاء الناس السر في بركة هذا الموضع. وذاعت شهرة هذا المكان، حتى وصلت إلى عاصمة الدولة البيزنطية «القسطنطينية» (الأستانة = اسطنبول).

+ وكان الإمبراطور حزيناً لأن إبنته مريضة بمرض الجُذَام، الذى لم يكن له شفاء فى تلك العصور. فنصحه البعض بإرسال إبنته إلى منطقة مريوط بالأرض المصرية، لكي تشفى هناك.

+ فلما وصلت الأميرة إلى مريوط، وباتت هناك، ظهر لها القديس مارمينا الشهيد فى رؤيا، وشفاها بمعونة الله، وأعلن لها أن جسده موجود فى نفس الموضع الذى ترقد فيه، وسنري كيف كانت المفاجأة عظيمة!!



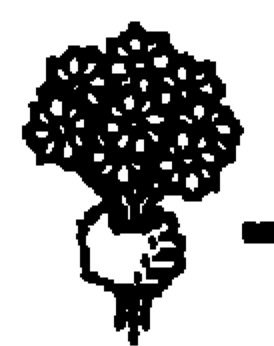


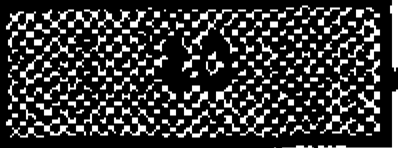


+ وفعلاً تم حفر المكان وعثروا على جسد القديس وعلى صورته التى رسمها صاحبه أثناسيوس، وتم بناء كاتدرائية عظيمة حملت إسم الشهيد، وآثارها لا تزال موجود قُرب الدير الحالى، الذى بناه القديس البابا كيرلس السادس، وتم إستكماله فى عهد قداسة البابا شنودة الثالث.أدام الله حياته، آمين.

+ وقد عُمّرت منطقة مريوط حول كنيسة الشهيد مارمينا، حيث كان المسيحيون يأتون إليها - من كل أنحاء العالم - لنوال البرّكة، والإستفادة بالمعجزات الكثيرة التى كانت تحدُث هناك فى تذكار شهادته (هاتور = ٢٤ نوفمبر) والتى سنشير إلى بعضها فى السطور التالية.

+ وقد ظلت المنطقة عامرة والكاتدرائية العظيمة قائمة حتى القرن التاسع الميلادى، حيث أغارات قبائل





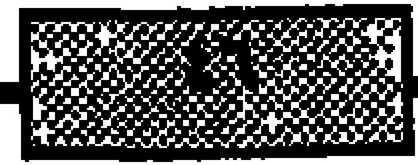


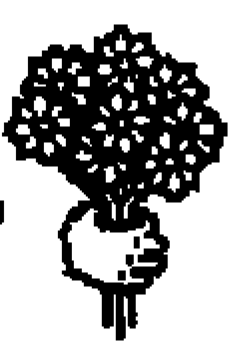
البربر الشريرة عليها وخربتها، وبذلك أنقطعت الزيارة إليها، أما جسد الشهيد فقد ظل مختفياً هناك.

+ وفى عام ١٣٣٠م (أى فى العصر الفاطمى) عثر بعض الجنود على صندوق فخم فى منطقة خرائب كنيسة مارمينا القديمة بمريوط، فتشاجر بعض الجنود على إمتلاكه، ظناً منهم أنه يحوى كنزاً قديماً من الجواهر. وإن كان يشمل أغلى من الجواهر والأحجار الكريمة وهى أعضاء الشهيد العظيم مارمينا العجايبى.

+ وتصادف أن مر أمير مملوكي ووجد الجند يتشاجرون على الصندوق فأخذه منهم بالقوة ومضى به إلى قصره. ولما فتحه هناك، ظهرت مفاجأة غير سارة له، فقد كان بداخله بعض عظام ميت فقط!! فأمر خادمه أن يُلقى العظام فى فرن المنزل، ليتخلّص منها بالنار!!



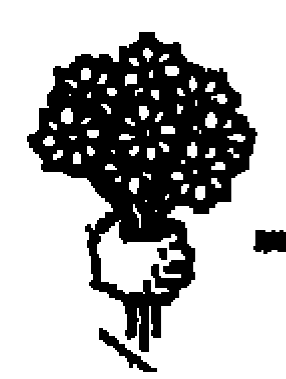


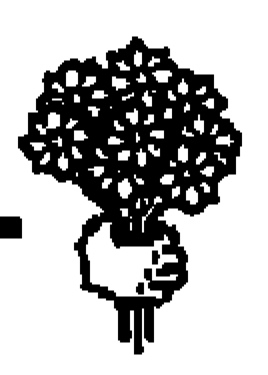


+ وبعدما أشعل صاحب البيت الفرن لم يحترق الجسد المبارك، بل صدر منه شعاع ضوء شديد. فأعلم الطباخ شيخاً مسيحياً، فجاء وأخذ العظام بإكرام، ثم أعلن القديس لراهب ظهر له بأنه جسده، فأخذه ونقله إلى كنيسته التى تحمل إسمه بفم الخليج (بمصر القديمة) وظل محفوظاً هناك ومختفياً بنفس كنيسة مارمينا، إلى أن ظهر الشهيد فى رؤيا لكاهنها سنة ١٨٧٣م وأعلمه بمكان جسده فظل بها. وتم نقل جزء منه إلى كنيسة الدير التي علي إسم «مارمينا» بمحطة مترو الزهراء بمصر القديمة سنة ١٩٥٩م. ثم قام القديس البابا كيرلس بنقل جزء من الأعضاء المباركة إلى ديره الجديد بمريوط سنة ١٩٦٢م.

توالى المعجزات من الشهيد العظيم:

+ يوصف الشهيد مارمينا فى مدائح الكنيسة وتماجيدها وقداساتها : «**بالعجايبى**»، لكثرة مصانع من





معجزات، ولا تزال – للآن – تكـثر أعاجيبه وخاصةً فـــى كنائسه.

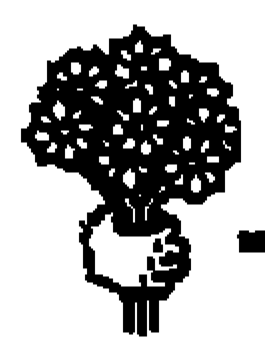
+ وفيما يلى نذكر أمثلة جميلة، من تلك المعجزات الباهرة التى تمت بشـفاعة هذا القديس. بركة صلواته وشفاعته، تكون معنا، آمين :

١) الشهيد يرُدّ الأمانة المسلوبة بطريقة عجيبة:

+ اعتاد رجل يهودى يتاجر بالحُلِى الذهبية أن يُبقِّي بعضاً منها عند جاره المسيحى، الذى يتصف بأمانته وصداقته، إلى أن يعود من رحلاته ومعه بضاعة جديدة، فيستلمها منه كاملة.

+ وذات مرة لعب الشيطان بعقل هذا المسيحى، فطمع فى الإستيلاء على الأمانة التى أبقاها اليهودى عنه – كالعادة – وأخفاها فى مكانٍ ما من بيته.

+ ولما عاد اليهودى ليطلب وديعته من الحُلِى الذهبية –



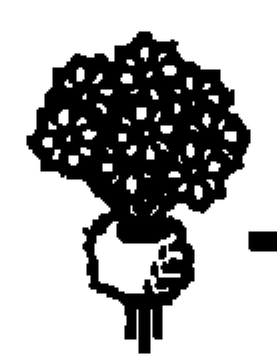


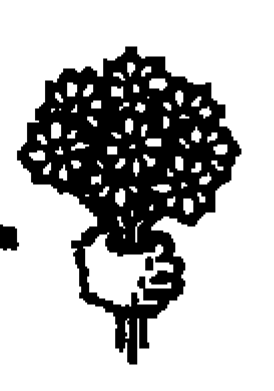


مثل كل مرة - أنكر هذا المسيحى الغير أمين أنه أخذ منه شيئاً، وبالتأكيد فإن من يغتصب ما ليس له يمكن أن يكذب ويحلف وغير ذلك من سلسلة الخطايا التى تجرّ بعضها بعضاً.

+ ولما ألحّ اليهودى فى طلب الذهب، أعلن له المسيحى بالإسم، أنه لم يأخذ منه شيئاً، لأنه لا دليل عليه لعدم وجود الشهود، وليس لديه ورقة قد وقّع عليها بمقدار الحُلّى وأنواعها، لأنه لم يسبق أن أعطاه أيصال أمانة عما تركه عنده من جواهرٍ وحُلِىّ، فى المرات السابقة.

+ فماذا يفعل اليهودى ؟ وليس لديه أى دليل قانونى يستند عليه فى رفع شكواه للقاضى!! ولكن هذا الحكيم كان قد سمع بمعجزات قديس النصارى «مارمينا»، فجرّب أن يلجأ إليه، ولن يخسر شيئاً!!.





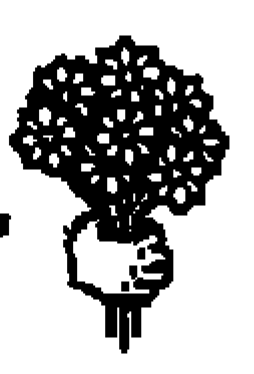
+ فطـــلب من جـاره المسـيـحي أن يصـحـبـه إلي دير مـارمينا بمريوط، ليحلف له عند مزار الشـهيد بأنه لم يأخذ شيئاً، وهو يتركه لحال سبيله، دون أن يطالبه – مرة أخري – بشيء!!.

+ فوافق المسيحي الشرير أن يحلف علي رأس مـارمينا بأنه لم يأخذ شيئاً من اليهودي، غير عالم أن أجرة الخطية موت (هلاك أبدي)· أو متجاهلاً أن الكذب والحلفان بالكذب هلاك للنفس!!

+ ويقـول المثل العامي الشـائع : «قـالوا للحـرامي إحلف، قـال جـالك الفـرج»!! وفعلاً ذهب الإثنان إلي كنيسة القديس مينا بمريوط· وهناك حلف المسيحي كذباً أنه لم يأخذ شيئاً من جاره اليهودي· ورجعا كلاهما، وهما في طريقهما، بلا نتيجة تُذكر، واستعّوضْ اليهودي الرب في الذهب الذي سلمه لجاره بدون ايصال ولا شهود.



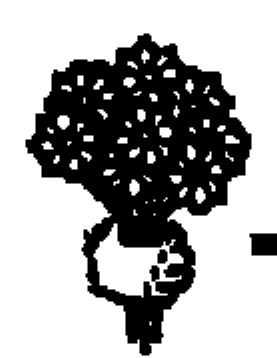




+ وقال المثل : «إن أصعب المصائب تلك التي تأتي من أنفسنا». والدرس المناسب لكل نفس الآن، أن تكون على حذر في المعاملات، وأن يكون لديها المستندات التي تؤيد حقها لدى الغير، حتى يسهل المطالبة به، بطريقة قانونية، والحصول عليه بدون أية مشاكل.

+ وبينما كانا كلاهما يسيران، وهما على ظهر الخيل، سقط من يد المسيحي خاتمه الذهبي الثمين، فلم يُبالِ بضياعه في الرمل، بعد تعب في التفتيش عنه. وفكر في كمية الذهب الكثيرة، التي تنتظره من مال اليهودي المُغتصب منه.

+ ولما اقتربا كلاهما من بلدتهما، جاء خادم المسيحي والتقى معهما في الطريق قبل دخول البلدة. وقدّم صُرّة مليئة بالحلّي والجواهر إلى اليهودي فعرفها أنها هي نفس مجوهراته السابقة.







+ فغضب المسيحى الشرير من خادمه. وسأله لماذا فعل هكذا بدون إذنه؟! فأعلمه الخادم بأن ضابطاً عظيماً جـاء إلى البيـت ومعه خاتم سيده، وأعلـن أنه أمارة هذا الخاتم وأن عليه أن يأتى بالذهب الموجود فى مخبأه، وأعلمه بمكانه. ولما تأكد خادمه منه ومن معرفـته بمكان الذهب، أسرع وأتى به إليه وسلّمه لصاحبه اليهودى !

+ فأدرك اليهودى أن هذا الفارس هو نفسه الشهيد القبطى مارمينا العجايبى. وأنه قد أتىَ إليه بالذهب. فمضى إلى قداسة البابا، وأعترف بالمسيح. واعتمد وخُلص ، بينما حزن صديقه المسيحى الغير حكيم على ضيـاع الذهب منه، ومن فرط حـزنه الشديد سقط ميتاً، ولم يستفد شيئاً بالطبع، بل هبط إلى قاع الجحيم إنتظاراً للعقاب الأبدى.

+ وقد صدق القديس بولس الذى قال: «إن محبة المال



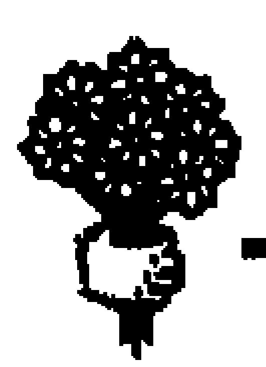


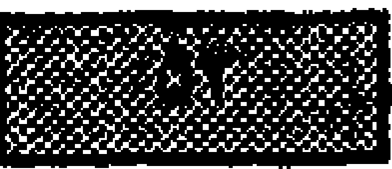
أصل لكل الشرور، الذى إذا ابتغاه قوم، ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» (١ تي ٦: ١٠). وهو درس آخر عن ضرر خيانة الأمانة، وعدم الوفاء للزملاء أو الأصدقاء، ومحبة العالم التى هى عداوة لله. وسبب هلاك النفس بإنشغالها عن الله بعطاياه، وعدم حفظ وصاياه أو شكره أو تسبيحه، لنيل رضاه، فى دنياه وسماه!!.

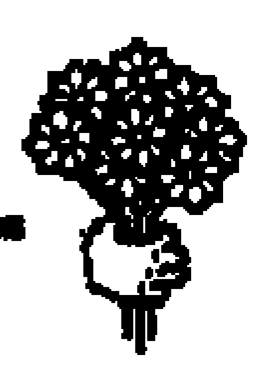
٢) إعادة القتيل للحياة :

+ كان مسيحى يعانى من مشكلة صعبة جداً، وقد صلى إلى الله، وطلب تدخله لحل تلك المُعضلة، ونذر مبلغاً كبيراً من الذهب لبيعة مارمينا بمريوط.

+ ولما تشفّع له الشهيد مارمينا لدى الرب، استجاب لدالته ومحبته، ونال هذا الإنسان بُغيته، أسرع بإيفاء النذر، بدون تأجيل أو تأخير أو تقليل، أو تعلّل بأعذار







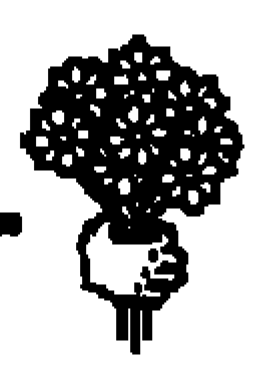
بعدم المقدرة، أو لحين ميسرة، كما قد يفعل البعض للأسف الشديد !! وقد حذرنًا الرب من عدم إيفاء النذور، كما يطالبنا بالعشور والبكور في أوقاتها، وبنفس المقدار، كشكر عملي لله على عطاياه.

+ وأسرع الرجل بحمل ماله وسافر في طريقه من وجه بحرى إلى صحراء مريوط، وكانت الرحلة تستغرق يومين على الدواب، ولذلك كان الطريق من الأهرام إلى مريوط يمتلئ بالفنادق الصغيرة ليأوى إليها الزوار، قبل الوصول لكنيسة الشهيد مارمينا العجايبي، التي تعج بالحُجّاج.

+ ولما أمسى عليه الطريق دخل إلى حانة صغيرة في الصحراء، ولم يكن بها أى زبون. فإستقبله صاحبها بالترحاب، وأخذ منه صُرّة الذهب، ليضعها في الأمانات، كما جرت العادة، ثم يستلمها قبل مغادرة الفندق، وسداد الحساب.





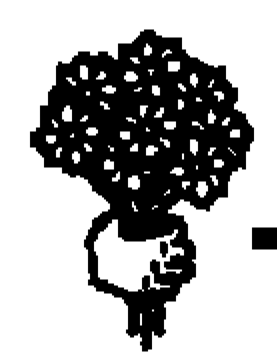


+ ولعب الشيطان - مرة أخرى - بعقل صاحب الحانة، خاصة وأن صُرّة الذهب يسيل لها اللعّاب، فدفعه إبليس إلى أن يقتل الضيف ويغتصب نذر مارمينا من الذهب!!.

+ وقام بطاعة عدو الخير، وقتل الساكن عنده، وألقى بكل أعضائه فى براميل الخمر بالمخزن الداخلى، وإستراح قلبه وعقله، لأنه لم يره أحد (ونسى رقابة الله بالطبع) !!.

+ وفى نصف الليل جاء فارس عظيم ونزل من فوق حصانه ودخل إلى الحانة وسأل صاحبها عن الأمانة وقال : «إين هو النذر الخاص بى؟!».

+ فإضطر المجرم أن يكذب، لأنه أحياناً كثيرة ما يكون الكذب ستاراً للخطية أو العمل الشرير أو المخالفة للقوانين، ولكنه لا يُنجّي أبداً!!







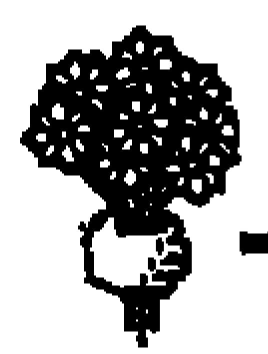
+ فأنكر صاحب الحانة أمام الضابط علمه بالمال ولا بصاحبه !! فدخل الشهيد مارمينا إلى المخزن وأخرج أجزاء الزائر من براميل الخمر، وتشفَّع بالله فقام حياً من الموت!!.

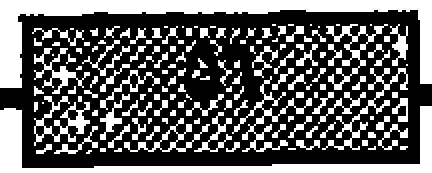
+ وهكذا ظهرت الحقيقة وأنكشف مكان الذهب، ووقف القتيل أمام القاتل، ولكنه سامحه بحب، ومضى فى طريقه إلى دير مارمينا ليسدد نذره، بينما ندم صاحب الحانة، بعدما نال الدرس العملى من رحمة الله ومن سماح القتيل له، وذهب وترهب. وبدأ أول طريقه فى طريق الملكوت بحكمة. والعبرة دائماً بالنهاية السعيدة، وليس بالبداية الحمقاء.

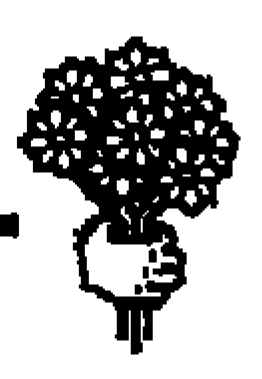
✣ ✣ ✣

٣) عزّ من قنع وذلّ من طمع:

+ من المؤكد أن الأنانية هى أم الخطايا، وهى تقود



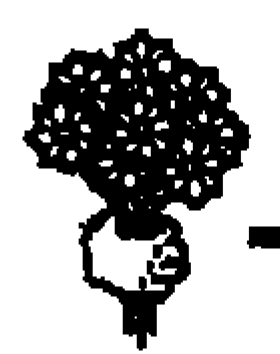




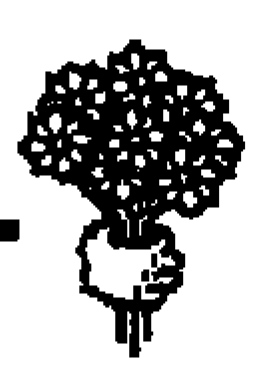
للكبرياء والإفتخار وإلي الطمع والجشع والظلم والسرقة والقتل والإغتصاب، كما قال قداسة البابا شنودة الثالث : «إن محبة الذات أصل كل اللذات» وهى مقولة صدق وحق.

+ كما تقود الأنانية (محبة الذات) إلى خطايا أخرى عديدة، وشديدة الضرر، مثل الكذب والنفاق والبُخل والإسراف والغش والتزوير، والحقد والحسد والبغضاء والكراهية للغير، ومحبة المديح والميل إلي الذم والتجريح، لكى ترتفع النفس على أنقاض أبسط الناس، وتحصل على المناصب الرفيعة وتستأثر بالمكافئات وأعلى الدخل، بلا خبرة ولا كفاءة علمية أو عملية، بل بالمقالب ونقل الأخبار للكبار.

+ وتلك كانت هى مقدمة ضرورية للقصة الواقعية التالية، لتكون درساً جديداً للقارئ المبارك، ولمعرفة ضرر الأنانية بطريقة عملية.







+ فقد قررت زوجة مباركة لرجل غنى فى القسطنطينية أن تأتي إلى مصر - مع زوجها - لزيارة كنيسة الشهيد المصرى مارمينا فى مريوط، كما هى العادة لكل المسيحيين، فى الشرق والغرب في ذلك الوقت.

+ وطلبت هذه الزوجة من زوجها أن يذبح حيواناً من حظيرته ليأكلا منه - طول الرحلة البحرية إلى الأسكندرية - وبدلاً من أن يذبح شيئاً مما عنده، قفز سراً من السور المجاور إلي عشة أرملة فقيرة، كانت لها «معزة» وحيدة تعتبرها كإبن لها وتسليها فى وحدتها.

+ وقام الغنى الغبى بذبح معزة الأرملة، ولم يهن عليه الذبح من غنمه الذى يملأ حظيرته، بسبب بخُله ومحبته لذاته، التي قادت لقسوته.

+ وقامت الأرملة كعادتها فى كل صباح لتُطعم وتسقى







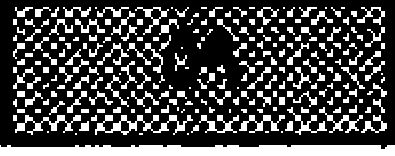
معزتها، وسلّوتها فلم تجدها. وبكت بصوت عالٍ، حتى سمعتها جارتها، وبدأت تشكّ فى زوجها، فهو الوحيد - فى المنطقة - الذى قام بذبح حيوان، فى ذلك الوقت بالذات!! فكذِب بالطبع.

+ فالذى سرق يمكنه أيضاً أن يكذب، ليُغطّى على الخطأ الأول، ولكن زوجة اللص شكتّ فى صحة كلماته، وطلبت منه أن يُقسم على رأس مارمينا فى مريوط لتُصدّقه في حلفانه.

+ وسافرت الزوجة مع زوجها، ومعها الأرملة المسكينة، لكى تُسلّيها عن مصيبتها الكبْرى، بضياع معزتها العزيزة !!

+ ووصلت الأسرة - والضيفة - إلى كنيسة مارمينا بمريوط، ودخلت ووقفت أمام قبر الشهيد، حيث أقسم الغني كذباً، بأنه لم يأخذ معزة الأرملة. فسقط ميتاً،







وترك العالم غير مأسوف عليه، وأدركت إمرأته كذبه، فقدّمت للأرملة عدة خراف، عوضاً عما فقدّته المسكينة.وهو درس عملي عن الطمع والجشع.

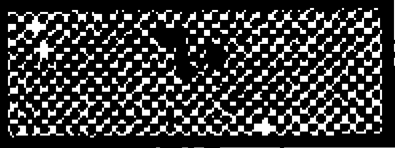
✢ ✢ ✢

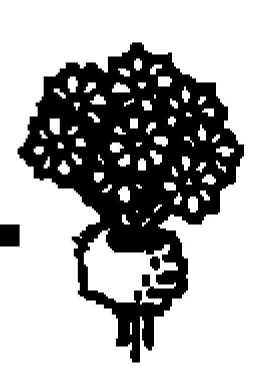
٤)توبة اللصوص:

+ وتروى سيرة مارمينا أن مجموعة من اللصوص الأشرار مضوا(إلى مُولِدُه)بكنيسته فى مريوط ليس بقصد الزيارة والبَرَكَة، وإنما كان هدفهم الرئيسى هو السرقة من الزوار. ويذكر تقليد الكنيسة أن من يسرق - أو يفعل أى شر - فى وقت الصوم أو فى أيام مباركة، يُضاعِف له الله العقاب الأبدى عن خطيته، أما الذى يفعل الخيرات فى تلك المناسبات فينال بركات مُضاعَفة أيضاً.

+ وسرق اللصوص جرّة خمر من أحد الزوار. وجلسوا







فى ركن، لكى ينعموا بالخمرة اللذيذة الطعم، ولكن القديس مارمينا أرسل لهم خروفاً إندفع نحو الجرَّة وكسرها، فإغتاظوا وجروا وراءه فلم يتمكنوا من اللحاق به، ولما رجعوا لكى يفتشوا فى بقايا الجرَّة، لعلهم يظفرون بقطرات قليلة، لكنهم فوجئوا بوجود ثعبان سام بها، وقد ترك سُماً، لو كان قد شربه اللصوص لماتوا على الفور.

+ فشكروا القديس مينا على محبته، وحمدوا الله على طول أناته ورحمته، وتابوا عن السرقة. وعرفوا طريق الرب بحب، بعدما أخذوا الدرس من هذه التجربة الصعبة، والحكيم هو ما تعلمّ من أخطاء الماضى، ولم يعُد لنفس الخطأ.

+ + +

٥) إعطاء الرب أفضل شئ:

+ قد نرى فى صناديق الكنائس أو النذور بعض أوراق





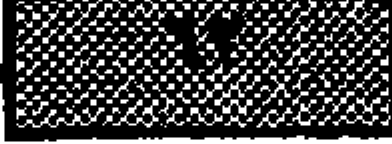


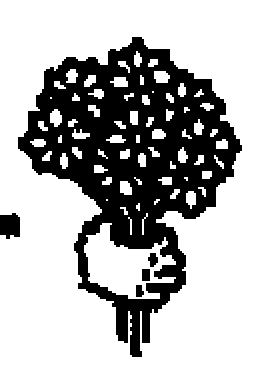
نقدية ممزقة، أو قطع معدنية ممسوحة. أو عدم تقديم الإنسان مقدار النذر الذى نطق به لسانه فى حينه، وهو ما يُغضب الرب من الناذر المتهاون وغير المُوفي للكم أو للكيّف!!

+ والقصة الآن هى لإنسان نذر نذراً لكنيسة مارمينا بمريوط، ولما ذبح الحيوان الذى نذره، احتفظ باللحم الجيد لأسرته، وقام بتوزيع الأكارع على المساكين فقط. ولم يقدم اللحم لكنيسة القديس مينا، حسب نذره، رغم أنه قد قدّم عنه الشفاعة، ونال مُراده فى حينه الحسن.

+ وجلس الناذر الطماع، لكى يستمتع باللحم الطرى اللذيذ – فى بيته – ووضعته زوجته في الوعاء علي الموقد من الصباح إلي المساء، ولم ينضج أبداً، بل صار كالحجارة!! وتُري ماذا جري؟! دعنا الآن نري.





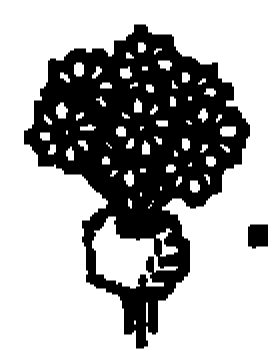


+ فقد جاء الشهيد مارمينا إليه، وأعلمه بأن اللحم صار كالحجارة لأنه من نصيبه ولمساكينه، وليس لأسرة الناذر الطامع فى اللحم الجيِّد. وحذَّره من عدم تقديم اللحم الجيد للكنيسة، لتوزيعه على المساكين، وأخذ هذا الشخص درساً، فى أنه يجب أن يقدم لبيت الرب أجود شئ وبالكمية الواعد بها تماماً.

+ + +

٦) جزاء الإعتداء على رجل الله:

+ أقام رجل الله القديس البابا كيرلس السادس فى «طاحونة» هواء مهجورة فى تلال المقطم بمصر القديمة للخلْوة والعبادة الحلوة. وذات مرة دفع إليه عدو الخير ثلاثة من اللصوص، ظانين أنه يمتلك أموالاً لسرقتها، مع أنه لم يكن يمتلك شيئاً على الإطلاق، بل كان ينام - فى الطاحونة - على







حصيرة، وصائماً معظم الوقت، وغير مُبالٍ بإهتمامات الجسد قط.

+ وقام اللصوص بالإعتداء على قداسته، ولكنه سامحهم على قسوتهم. وأوكل أمره لشفيعه القديس الشهيد مارمينا، فجاء وأرعَّب الأشرار، فأسرعوا بالفرار. وبينما كان أحدهم يعبر شريط قطار (مترو) حلوان دهمه. ونال جزاءه الأرضى، علاوة على العقاب الأبدى بالطبع.

+ أما الثانى فقد مسه الجنون، بينما عاد الثالث إلى رُشده، وتقدّم للقديس باكياً، ونادماً على قسوته، فسامحه لوقته. وإنصرف فى سلام، بفضل بركات وصلوات رجل الله العظيم.

✣ ✣ ✣

٧) الشهيد يأمر بإرسال ماء لرجل الله:

+ وكان أبونا مينا «المتوحد»، وهو فى تلك الطاحونة،



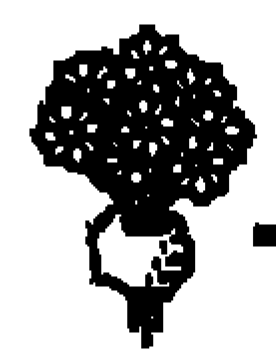




يعانى ذات يوم حار من قلة المياه فى تلك المنطقة الجرداء. وكان أحد الإخوة من غير المسيحيين يقوم بالصعود إليه - في فترات منقطعة - حاملاً له صفيحة المياه.

+ وذات مرة تأخر، هذا الرجل، لظروف قاهرة، وكان رجل الله بلا ماء، فأحس بالعطش. وشعر حبيبه الشهيد مارمينا العجايبي بما يعانيه، فمضى إلى بيت الرجل - وتحدث معه ليلاً، وطلب منه الإسراع بحمل الماء إلى القمص مينا المتوحد.

+ وهو ما حدث بالضبط. وطوبى لكل من يتكل على الله، لا على سواه، لأنه لابُد أن يرعاه، كما رعى السواح عشرات السنوات فى الصحارى القاحلة. والمؤمن يُردِّد - مع داود - ويقول «الرب لي راعٍ، فلا يعوزني شيء» (مز ٢٣).





٨) النذر الناقص:

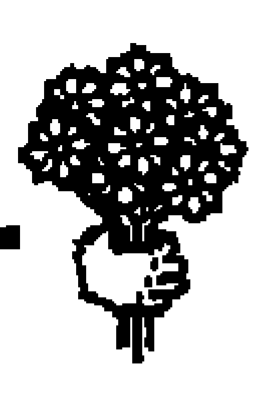
نذر رجل غني يُدعى «إترابيوس» من الأسكندرية نذراً إلى مارمينا بأنه إذا حقق الله أمله سيقدم طبقاً من الفضة لكنيسة القديس بمريوط. ولما حقق الله مُراده طلب من الصائغ أن يصنع له طبقين من الفضة، واحداً للقديس والآخر له، ولكن أحدهما كان أجمل من الآخر، فإقتناه لنفسه، وقرر أن يعطي الآخر للشهيد مارمينا (الطبق الأقل جودةً).

+ ولما مضى به إلى كنيسة القديس ركب مركباً عبر به بحيرة مريوط، وكان خادمه الصغير قد أعد له الطعام في الطبق الجميل. وبعدما غفي سيده قليلاً، ذهب الخادم ليغسل الطبق في مياه البحيرة، فمالت المركب. وسقط الصبي ومعه الطبقِ الجيِّد في الماء!

+ فقام الغني من نومه حزيناً على ضياع الولدِ والطبق.





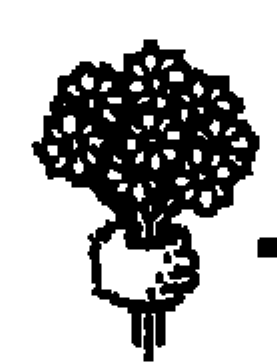


وبكى وقال: «ويل لى أنا الشقى الشرير، لأننى فضلّت نفسى عن القديس الشهيد، وأخذت الطبق الأفضل. وغرق الولد!! وماذا أفعل أو أقول لأهله؟!».

+ ثم رفع يده وصلى وتشفع بمارمينا وقال : «يا إله القديس مينا، إن عثّرت على الصبى سأقدم الطبق الذى معه للكنيسة، ومثل ثمنه أيضاً، لمزار القديس».

+ ولما وصلت المركب إلى الشاطئ الآخر، وجد الصبى وهو يحمل الطبق فى يده. ففرح جداً وصاح بأعلى صوته «ها هو ولدى الذى غرق، وقد أنقذه إله مينا ليعود إلىّ». وشكر الله وقال : «حتى ولو قدّمت كل مالى إليك – أيها القديس العظيم – ماأوفيتك حقك على المعروف الذى عملّته معى... مبارك أنت أيها البطل الشهيد أنبا مينا».

+ ثم شرح له الصبى ماحدث، وأعلن أنه عندما سقط





الطبق في الماء وغاص، قفز وراءه ليأتي به لأنه كان يعرف مقدار غلاوته عنده، فغرق، ولكن جاءه رجل مملوء بالنور ومعه إثنان، وأنتشله من الماء وغطاّه بعباءته، وحمله إلى الشاطئ بحنان، وظل معه إلى أن رآه سيده.

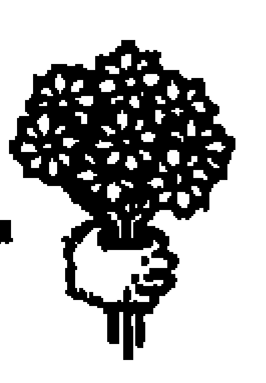
+ وفرح الغني بشدة وقدم الطبقين لمزار القديس وجعل الصبي يخدمه طوال حياته، وعلى نفقته. وعاد إلى بيته - وهو يُمجّد إله مارمينا العجايبي علي حبه.

+ + +

٩) انقاذ القديس لسيدة تقية:

+ كانت في إحدى المدن القريبة من مريوط سيدة مسيحية غنية، ومات زوجها وترك لها ثروة كبيرة من الحُلِّي والجواهر والنقود الذهبية. وكانت تسمع عن معجزات القديس مارمينا، واشتاقت أن تزور كنيسته





بمريوط وتهب كل أموالها ، ليقوم الآباء بتوزيعها على المحتاجين، لأنها قالت في نفسها أنه ليس لها ولد، وأنها تضع ميراثها في بيت الله لترث سماه.

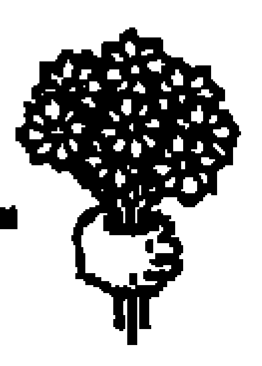
+ وسافرت في طريقها إلى مريوط، وأعترضها رجل شرير أراد أن يعتدى على عفتها ، فصرخت وأستنجدت بسرعة بالقديس مارمينا . فجاء على الفور راكباً حصانه، وأنقذ المرأة من يد الرجل الشرير وأوصلها بسلام إلى كنيسته في مريوط. وكانت تأتي كل عام لزيارة المنطقة، وهي تشكر الله، وقديسه المحبوب علي النجاة من الخطر.

✠ ✠ ✠

١٠) الرب يروى الشعب:

+ وخلال الإحتفال بعيد الشهيد قل الماء في منطقة مريوط بشدة، رغم وجود آلاف من الزوار هناك،



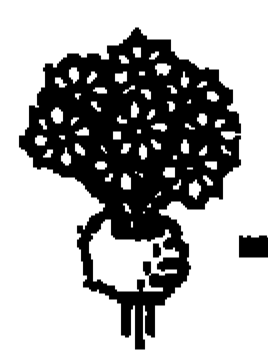


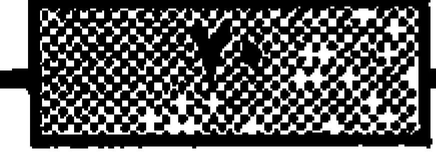
فصرخ الجميع، من شدة العطش، وطلبوا من الرب التدخّل، وتشفعوا بشهيد المنطقة، فإستجاب الرب لشفاعته، وهطلت أمطار غزيرة لفترة طويلة. وأرتوى الجميع من الماء، وحمدوا الله من كل قلبهم.

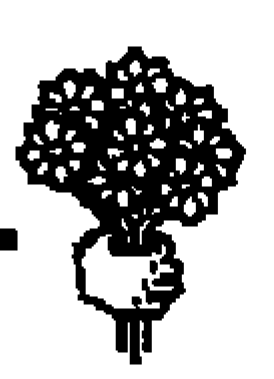
✣ ✣ ✣

١١) الإيمان بالمسيح وتوبة المعاند :

+ كانت فى الأسكندرية سيدة «سامرية» الجنس، وكانت تشكو من صداع شديد عانت منه ثلاث سنوات، وصرفت مبالغ كبيرة دون جدوى. وقد قامت صديقاتها من المسيحيات بتقديم النصيحة لها بأن تزور كنيسة الشهيد مارمينا بمريوط، وسيشفيها الله بشفاعته المقبولة، ولكنها خشيت من زوجها. أما الصديقات فشجّعنها بعدما قدمّن لها نماذجاً من معجزات الشهيد العظيمة والكثيرة.



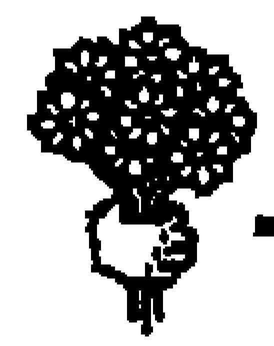




+ وفى الطريق إضطرت أن تبيت - بعدما حل الليل - لدى رجل يؤجر بيته لضيوف الشهيد. وأنزلها صاحب البيت فى حجرة داخلية بعيدة عن باقى النُزَلاء. وفيما الكل نيام ذهب إليها، ووجدها ساهرة تعانى من آلام الصداع، وكانت رائعة الجمال، فأغواه إبليس، فأراد أن يعتدى على عفافها!!

+ فوبخته على أنها ترفض هذه النجاسة وقالت له : «كيف تسمح لنفسك أن تفعل هذا الدنس وأنا إمرأة سامرية، وأنت رجل مسيحى تقدس جسدك بالعماد، كما إننى من أصل شريف ؟!».

+ فأخرج سيفه وقال لها : «إن لم تستجيبى لرغبتى سأقتلكِ بهذا السيف». فقالت له : «اقتلنى، ولن أرتكب الفاحشة أيضاً. ثم ترجته أن يتركها طاهرة، حتى تذهب إلى مارمينا وهى نقية الجسد، حتى يتشفع من أجلها، ويشفيها الله من صُداعها المُزمن.







+ فقال لها الشرير «إما أن تختارى إرضائى، وإما سأقوم بقتلكِ».

+ فقالت له بشجاعة : «إذن إقتلنى، ومن المحال أن أستجيب لعرضك الفاسد». ثم صرخت المرأة وقالت : «أيها القديس مينا : يا شهيد المسيح، أنقذنى من هذا المجرم الغادر».

+ فلما رفع الرجل يده ليقتل المرأة الشريفة بسيفه تيبست يده، وصارت كالحجر. وجاء مارمينا راكباً حصانه، ودخل إلى الحجرة الداخلية، وقال للمرأة : «قومى وسآخذكِ معى إلى كنيستى فى مريوط». فقالت له : «يا سيدى، من تكون؟! إننى أراك محاطاً بهالة من النور والمجد».

+ فقال لها الشهيد: «أنا مينا، الذى من أجله تركتى بيتكِ لزيارتى. وقد سمعت صوت استغاثتكِ



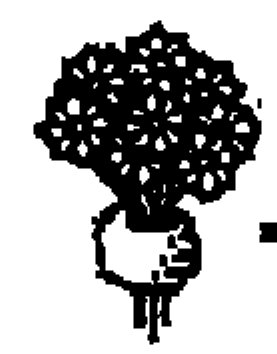




وأتيتُ سـريعـاً لأنقـذكِ من هذا الشـر»، ثم أختـفى القديس من أمامها، ثم أخبرت الموجودين فمجدوا الله. وبعد ذلك قادها ملاك الرب - فى شكل راهب - إلى بيعة مارمينا.

+ وهنـاك حكت لرئيس الكهنة ماحدث من القديس وطلبت أن تعتمد على إسم المسيح، ونذرت أن تخدم مزار مارمينا إلى يوم رحيلها لعالم المجد. وفى نفس يوم عمادها تم إحضار الرجل الشرير، الذى كان يريد اغتصابها وكان راكباً على ظهر حمار ويده متحجرة، وقابضة على سيفه. وكان يصرح - أمام الناس - ويقول: «أيها القديس مينا، يا شهيد المسيح أنقذنى، أخطأت فسامحني». وظل على هذا الحال سبعة أيام يبكى ويعلن توبته عن أفعاله النجسة السابقة كلها.

+ وأخيراً ظهر له الشهيد فى رؤيا وقال له : «لقد منعتك



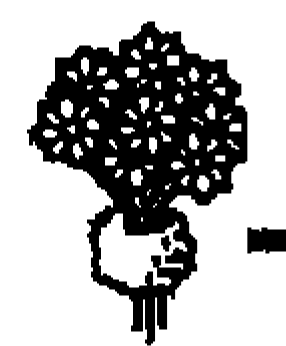


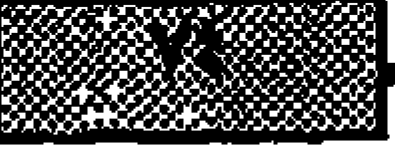


من أرتكاب جريمة قتل، فهل تتعهد بأن تصون نفسك (طاهراً) ولا تعمل هذا الفعل القبيح والشنيع، مرة آخرى، إذا أنا تشفعتُ من أجلك - لإله السماء - من أجل شفائك؟!».

+ وتعهد الشرّير بالتوبة الصادقة ثم قال : «بإسم الله الحى، أعلن أننى لن أترك هذه الكنيسة، وسأظل أخدم الشهيد، حتى رحيلى من العالم» !! وكان الشهيد قد أوحىً - لرئيس كهنة الكنيسة - بأن يدهن ذراع الرجل الشرير التائب، بزيت مقدس. ولما فعل ذلك، عادت ذراعه إلى حالتها الطبيعية. فقدم الرجل الشكر لله بطريقة عملية إذ قدم كل ما كان معه من مال للكنيسة. وظل يخدم بها حتى رقد فى الرب. والعبرة دائماً بالنهاية السعيدة، وليس بالبداية الشقية. وطوبى لمن أطاع النصيحة، حتى يسلم من الفضيحة.

+ + +







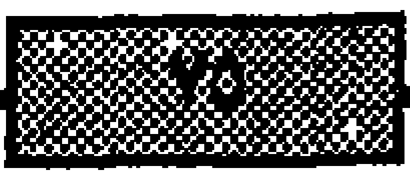
١٢) ضرر إستبدال النذر:

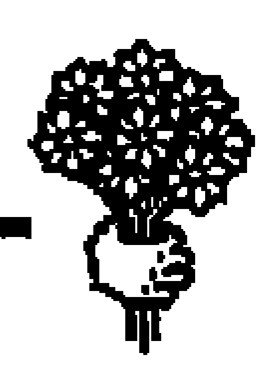
+ أعتاد أحد المسيحيين الأغنياء - من ليبيا - إسمه ثيؤدوسيوس، أن يذهب إلى مصر ويحضر احتفال عيد القديس مارمينا بمريوط (٢٤ نوفمبر). وكان يذبح نحو خمسين من الخراف والعجول، ويصنع ولائم محبة (أغابى) للفقراء هناك، ويوزع باقي اللحم على المحتاجين، حتى لا يتبقى شئ لليوم التالى.

+ وذات مرة وسوّس فى قلبه شيطان الطمع والأنانية بأن يقدم في الولائم الرؤوس والأرجل، وأن يقوم بتجفيف وتمليح اللحم الجيد ويحتفظ به لأسرته فقط.

+ ثم أمر الغنى خُدأّمه بتنفيذ ماأوحًى به إليه إبليس. أما هو فقد ذهب للكنيسة ليسمع العظة. وعملوا حسب كلمة سيدهم، وآخذوا قطع اللحم الممتازة







وملحُّوها واحتفظوا بها في قدور خاصة، كما هى عادة قدماء المصريين.

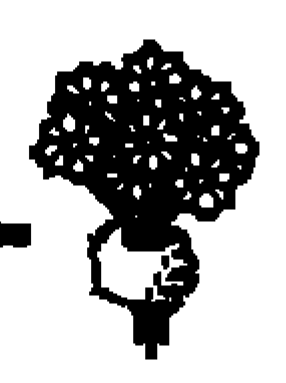
+ وبعد أنتهاء القداس ذهبت زوجة ثيؤدوسيوس لتشرف على إعداد الطعام للوليمة العظيمة. وما أن نظرت إلى القزان الأول (الحلّة الكبيرة) حتى رأت اللحم الذى بها وقد تحوّل إلى حجارة. فإنزعجت، لأن الحاضرين لن يأكلوا شيئاً.

+ وطمأنّها إبنها وقال لها : «ربما كان هذا من عمل الشيطان، ليُفسد علينا العيد، فلننظر إلى باقى الأوعية، قبل أن نعلن الخبر للوالد». وأتضح أن كل اللحم الجيد، الذى كان بها قد تجمَّد كالحجارة، وأن الأوعية النحاسية قد صارت خشبية.

+ فأخذت أولادها وخدمها إلى رجلها، وهو لم يزل بعد فى الكنيسة، وأخبرته بما حدث. فتوجه مع رئيس





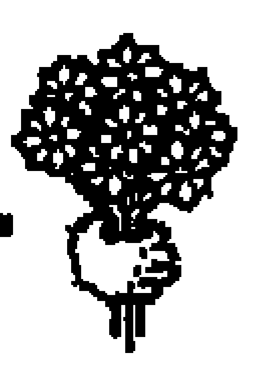


كهنة الكنيسة - وكاهن آخر - إلى بيتها، وعرف الجميع أن ما قالته كان صحيحاً، وأن اللحم المملح، الذى فى القدور، والمحتفظ به لصاحب البيت لم يتغيَّر.

+ فبكى الغنى وطلب أن يغفر الله له أنانيته، لمحبته لذاته أكثر من محبته للمساكين واليتامى والأرامل والمُعوزين». وظهر مارمينا - فى الليل - فى رؤيا للأب الأسقف، ومنعه من الذهاب للصلاة فى بيت ثيؤدوسيوس، وأعلن له إن اللحم الذى تحّول إلى حجارة لن يعود لحالته الأولى، بل سيبقى حجارة - وتوضع فى الكنيسة - لتكون عظة وعبرة لمن يطمع في مال الرب، أو يستقطع شيئاً من نوع أو من كمية النذر المُقّدم للرب.

+ ثم أمره الشهيد بأن يعلن للغنى أن يستخرج اللحم الجيِّد من القدور وأن يوزعه على المساكين. وفى





صباح اليوم التالى ذهب الآب الأسقف وأعلن للغنى كل ماسمعه من الشهيد – فى الرؤيا – فندم على عمله، ووزع نصف أملاكه على الفقراء والمساكين، وأعطى النصف الآخر لكنيسة الشهيد، وبقى هو وأولاده يخدمون في مزاره، وصرف خُدامه بعدما أعطاهم مالاً ليُعينهم على حياتهم. وهو درس هام يُعطي للنفس أن الطمع هو أقل ماجمع، وأن المخالف حاله تالف.

✠ ✠ ✠

١٣) شفاء عامل سقط من عُلوٍ كبير:

+ أثناء العمل بدير القديس مارمينا بمريوط، كان عامل البناء يقف على سقالة على إرتفاع كبير فسقط وتألم بشدة. فتم نقله إلى مستشفى بالأسكندرية. وقد توجّه الشهيد مارمينا – فى صورة طبيب عظيم –



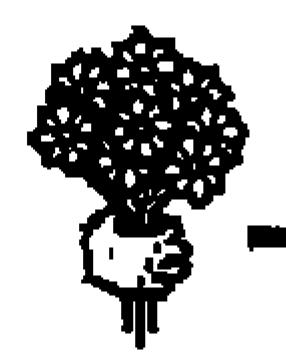


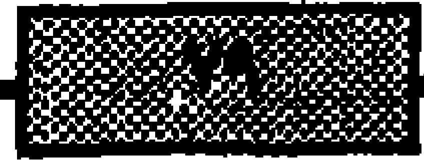


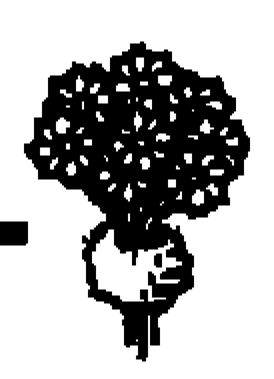
ونصح الدكتور المعالج بإعطاء العامل دواءً معين، فتم شفاؤه بسرعة، رغم إصابته الخطيرة وفشل الأطباء فى علاجه.

+ ولا تزال تتوالى معجزات الشهيد حتى الآن. وقد حدث ذات مرة - منذ نحو ٢٥ سنه - أن قمنا برحلة من الجيزة إلى دير الشهيد مارمينا بمريوط، ولم يكن الطريق إليه معروفاً بسهولة - أو ممهداً، فدخلت السيارة التى كنا نستقلها فى الرمال وانغرست عجلاتها، وبعد صلوات وطلب شفاعة مارمينا أمكن للسائق أن يسير بها لمسافة طويلة، وأن يقودنا إلى طريق الدير بعدما تاه فى الصحراء، إذ ظل يسير، حتى رأى الدير من بعيد، ووصلنا بسلام وشكرنا الله على النجاة، بشفاعة شهيده العظيم «مارمينا» العجايبى.

✠ ✠ ✠







١٤) هرب الشياطين من المكان:

+ وقد ذكر أحد الخدام - في شهادته - لمعجزات الشهيد مارمينا وقداسة البابا كيرلس السادس، أن البدو الذين يسكنون حول الدير الحديث، كانوا قبل بنائه يرون ليلاً نيراناً تشتعل في المنطقة الأثرية القديمة - المجاورة للدير - وكانوا يزدادون هلعاً مما كانوا يرونه بالليل.

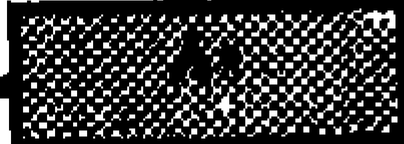
+ فلما تم تعمير الدير، ومضى إليه قداسة البابا كيرلس، وصلى به مع الرهبان، لم تعد هذه الظاهرة الشيطانية تظهر في المكان، وهو ما شهد به العربان هناك.

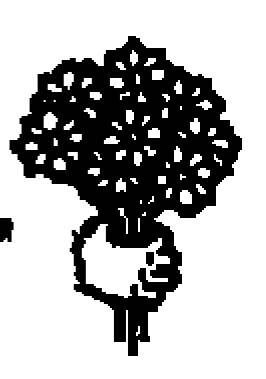
✠ ✠ ✠

١٥) الشهيد يمنع الكارثة:

+ وقد روى أحد الإخوة الأحباء أنه بينما كان راكباً



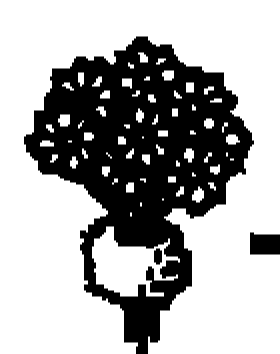


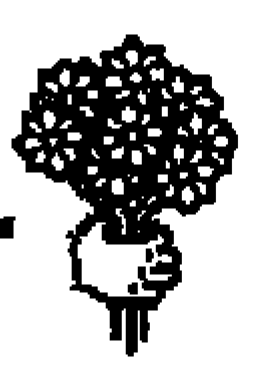


الاتوبيس سنة ١٩٨٢، وفيما هو في طريقه إلى عمله، وكان مزدحماً بالركاب، في فترة الصباح كالعادة، وإذا بسيارة نقل وقود تتجه نحو الاتوبيس وهى خارجه من شارع جانبي بسرعة كبيرة، حتى أقتربت من الاتوبيس، وعلى وشك حدوث كارثة مروعة.

+ وعمل سائقها على إيقافها، ليحول دون إصطدامها بالأتوبيس، ولكن بدون جدوى. فإنتاب الأخ الهلع الشديد وأدرك أنه – مع الركاب – سوف يموتون لا محالة، وأن الصدمة ستكون في المكان الذى كان يجلس فيه. فصرخ وقال «يا مارمينا حوش الخطر...»!!.

+ وما جرى كان يثير الإستغراب، فقد إصطدمت الناقلة بالاتوبيس بطريقة خفيفة جداً، حتى أن الزجاج لم ينكسر، والسبب كما عرفه فيما بعد أن الإطارين





الأماميين لسيارة النقل قد انفجرا معاً، فور صراخه طالباً نجدة البطل الشهيد، فتوقفت في مكانها، وشكر الركاب الرب وشكره الآخ معهم، بينما شكر أيضاً سرعة إستجابة القديس العظيم مارمينا، وعلى تدخّله في الوقت المناسب، وهو ما أثار الدهشة والعجب.

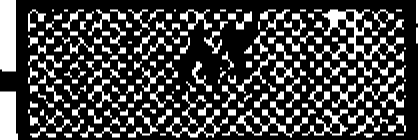
✣ ✣ ✣

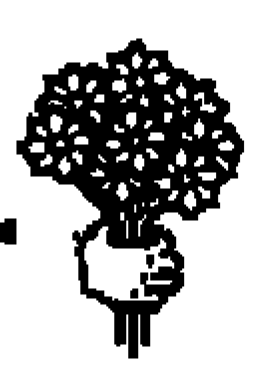
١٦) البَركة في الشهيد :

+ ويذكر طبيب من الاسكندرية أن إبنته الصغيرة قد تناولت - بطريق الخطأ - مادة البوتاس الكاوية. وقد حدث لها ضيق في المرئ، علاوة على الألم الشديد وصعوبة بالغة في البلع، ماعدا السوائل فقط.

+ ولم يستطع الجراح أن يفعل لها شيئاً لشدة الإختناق. فتوجه بها أبوها إلى دير مارمينا سنة ١٩٨٢ وطلب







صلاة الأب الراهب بعدما شرح له ماحدث لإبنته. فصلى لها وأعطاها قطعة من الحلوى.

+ وفى مساء تلك الليلة حضر الآب صلاة بجوار المنطقة الأثرية، وفى أثناء العودة - مع جسد الشهيد - إلى الدير، وسط الألحان والتماجيد: فوجئ الأب بأن الطفلة قد بلعت الحلوى، وشُفِيتَ مما حدث. وعادت إلى حالتها الطبيعية وتناولت من الأسرار المقدسة.

✢ ✢ ✢

١٧) الاستهانة بتحذير القديس:

+ كان الطبيب مع زوجته في طريقهما – بالسيارة – في شرق الأردن وفجأة هبت زوابع رملية شديدة فقل مدي الرؤية، وأصبح السير صعباً للغاية.

+ وصرخت زوجته الطبيبة لمارمينا، فظهرت أمامهما سيارة في الاتجاه الآخر، وأخذ قائدها يلّوح لهما



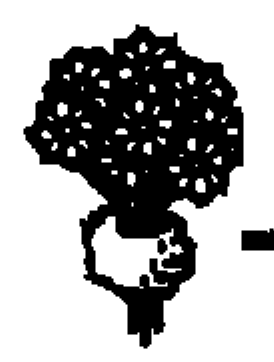




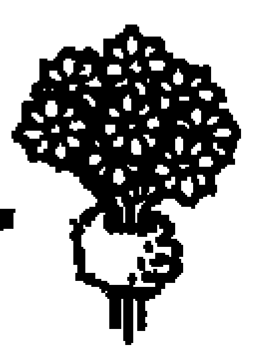
بإشارات ضوئية ليتوقفا ، فلما وصلا اليه وجداه شاباً جميلاً، وقد طلب منهما عدم السير، لأن الوضع خطر جداً.

+ وقد تعجبا من محبته ولهفته علي نجاتهما، وهما لا يعرفاه، ومع ذلك شكرا لهذا الشاب اهتمامه، وساراً رغم تحذيره لهما، وبعد ذلك تعرضا لموت مُحقّق، وبدأ الزوج يخاف، فصرخت زوجته «يا مارمينا إنجدنا»!

+ وقرر الزوج العودة بالسيارة، وإذا بهما يجدا نفس الشاب وهو يقف وبجواره سيارته، وكأنه كان يعلم أنهما سوف يرجعان. فتوقفا وأخبراه با صادفاه من أخطار وأهوال. فابتسم الشاب وقال: «لقد أخبرتكما بما كان ينتظركما، فلم تسمعا لكلامي»، وانطبق عليهما المَثَل القائل: «إن المخالف حاله تالف».







+ ولما نظرا الي داخل سيارته وجدا بها «جملاً» صغيراً، جالساً في الخلف في مُنتهي الهدوء ـ كالجمل الذي نراه في صورة مارمينا الشهيرة – ولما تحركت سيارته والجمل معه لمسافة خمسة أمتار فقط، أختفي تماماً.

+ وحينئذٍ أدركا أنه هو نفسه مارمينا الذي أرشدهما بضرورة العودة، خاصة وأنه لا يُعقّل أن يصحب إنسان معه جملاً في سيارة ملاكي، وأن يكون الجمل جالساً – هكذا – في هدوء عجيب!!

✠ ✠ ✠

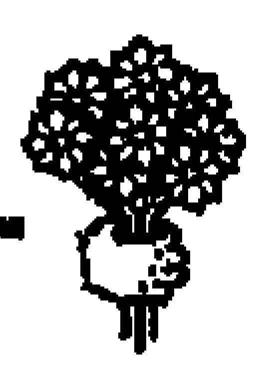
١٨) مارمينا في أمريكا:

+ لقد وصلت شفاعة القديس الي خارج مصر أيضاً.

+ فقد كتب طبيب رسالة الي دير مارمينا من أمريكا. شرح فيها أن إبنته التي كانت تبلغ من العُمر ثلاث





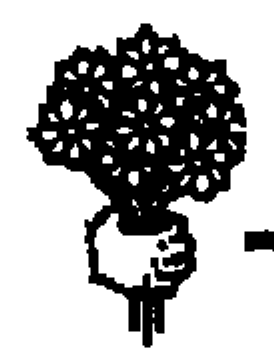


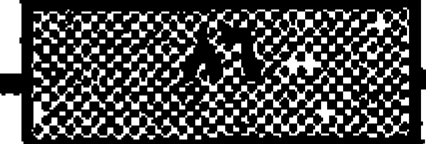
سنوات فقط، كانت مع أمها في زيارة لأختها التي كانت تُقيم بعمارة بالطابق الثاني في إحدي مدن كاليفورنيا ٠

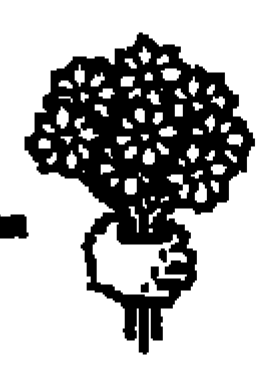
+ وبينما كانت الطفلة الصغيرة تلعب سقطت من النافذة الي الطريق، فأسرع أهل البيت نحوها، وصرخت أمها لما رأت إبنتها كجثة هامدة، وفاقدة الوعي تماماً، وجسمها تغيّر لونه٠ فتجمع الناس علي صرخات الأم، وكانت تطلب شفاعة مارمينا وقداسة البابا كيرلس السادس٠

+ فجاء شاب صغير السن، تماماً كالذي توضحه صورة مارمينا المنشورة علي كتاب سيرته، التي وضعتها شقيقة الأم علي جسد الإبنة المُلقاة علي الأرض، قبل وصول عربة الأسعاف٠

+ وقال الشاب للأم باللغة العربية: «لا تخافي إنها سليمة»٠ وقد ثبت ذلك من الكشف الطبي في







المستشفي، وقد تعجّب الأطباء من أن الطفلة قد سقطت من هذا الارتفاع الكبير، ولم تُصَب حتي بخدشٍ بسيط، وعادت بها الأم بسلام إلي بيتها.

+ وفي نفس الليلة ظهر لها الشهيد مارمينا - مع قداسة البابا كيرلس السادس - في رؤيا. وكان شكل القديس مارمينا بنفس الصورة التي رأت عليها الشاب الذي كلمها وطمأنها علي الطفلة وقال لها: «ألم أقل لكِ أنها ستكون بخير»!!

✠ ✠ ✠

١٩) الرب يرسل القديس لشفاء فتاة بمرض شديد:

+ يذكر أحد الصيادلة بالصعيد، أن أبنته سقطت علي الأرض أثناء اللعب (١٩٨٤) ثم أرتفعت درجة حرارتها الي ٤٠°م مع حدوث تورم في ركبتها اليُمني، وتم عرضها علي لجنة من الأطباء، ولكنها



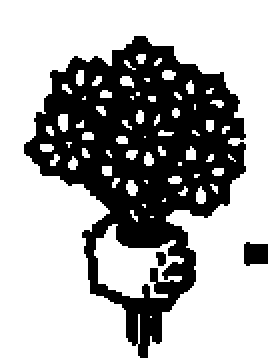


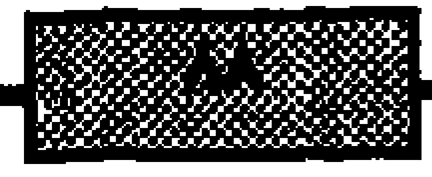


كانت تزداد ألماً، وبعد ذلك تم عرضها علي طبيب مشهور بسوهاج فقال: «ربنا يستر دي حالتها خطيرة» وأرجع الألم الي وجود ميكروب بين العظم والمفصل.

+ وتم عمل صلاة مسحة المرضي (القنديل) وتم التشفُع بالقديس مارمينا . فقامت الفتاة من نومها، وكانت تبتسم، وأعلنت أنها رأت - في رؤيا وهي نائمة - رجلاً ومعه جملين، وقد جاء وسألها عن حالها . فأعلنت له أنها نائمة علي السرير وتريد أن تلعب مع أخيها الصغير، ثم قالت له ببراءة الأطفال «خلّي بابا يسوع يشفيني»!!

+ فردّ عليها القديس مارمينا وقال: «بابا يسوع أرسلني علشان أشفيكي». ثم أركبها علي جمل، ودهن رجلها بالزيت. فسألته عن اسمه فأخبرها إن إسمه «مارمينا». وبعرضها علي الأطباء تم الإقرار بتمام الشفاء، بمعجزة باهرة.



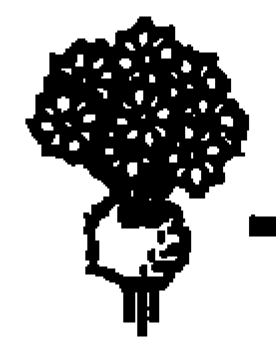


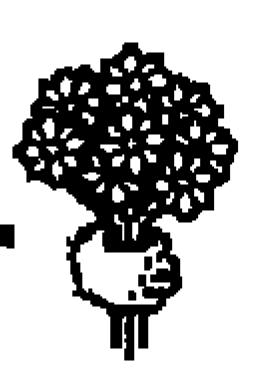


٢٠) القديس يوصّل المصلي للكنيسة:

+ في الاحتفال بعيد استشهاد مارمينا هذا العام (٢٠٠٢) كان كاتب هذه السطور قد حضر بكنيسة القديس مارمينا – بمصر القديمة – وقد استمع الي شهادة أخ مهندس، تحدث أمام الجمع عن والده – المُتنيّح – الذي كان يحب قداسة البابا كيرلس السادس، منذ أن كان متوحداً – قبل رسامته – وكان مقيماً في الطاحونة علي تلال المقطم، ويحب أيضاً أن يصلي مع قداسته عندما نزل من الطاحونة الي كنيسته بالزهراء (بمصر القديمة)

+ وروي أن والده أراد أن يذهب اليه – في هذه الكنيسة – للاشتراك معه في صلوات أسبوع الآلام (البصخة) بعد أنصرافه من عمله مباشرة، وظل فترة ينتظر الترام المؤدي إليها . فلما تأخر وصوله قال متوسلاً: «يامارمينا، دا أنا رايحلك علشان أصلي في كنيستك».





+ وما أن إنتهي من هذه العبارة، حتي شاهد سيارة تقف أمامه مباشرة، ثم قال له قائدها: «أتفضّل... أنت رايح تصلي، وأنا هوصلك» ثم قاد السيارة وأوصله، وقبل أن يشكره كان قد أختفي من أمامه!!

+ ولما دخل الوالد الي كنيسة القديس فرحاً ومتعجباً مما حدث، حكي لأبونا مينا المتوحد ماجري، فقال له القديس بابتسامته المعهودة «ده كان مارمينا»!!

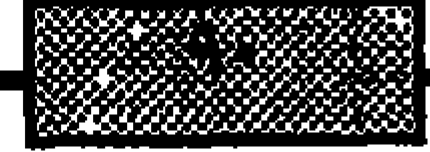
✠ ✠ ✠

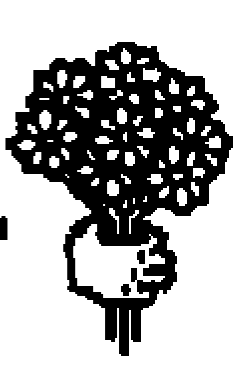
٢١) القديس يظهر في زي بدوي:

+ روي أحد الآباء الكهنة أنه ذهب - ذات مرة - مع ١٨ كاهناً لمقابلة قداسة البابا كيرلس السادس في دير مريوط، لأمر هام، لأنه كان وكيلاً عاماً للبطريركية، في ذلك الوقت.

+ ولم يكن الطريق للدير - من قرية بهيج إليه - مرصوفاً،





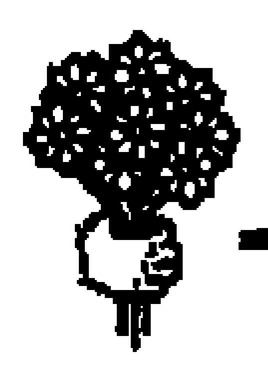


بل كانت السيارات تسير في «مَدّق» مُسترشدة بعلامات جانبية. ولما سارت سيارة الآباء مسافة طويلة ضاعت علامات الطريق، وسارت العربة في الصحراء القاحلة مسافة طويلة.

+ وفجأة ظهر أمامهم رجل بدوي. وتطوع لمرافقتهم وإرشادهم للدير. وبعد فترة طويلة وصلوا فعلاً إلي الدير، حيث وجدوا قداسة البابا كيرلس السادس واقفاً ينتظرهم عند بابا الدير!!

+ وتساءل قداسته «إيه يا ابني إيه؟! أنتم تُهْتُم في السكة؟!» فأعلن وكيل البطرخانة بأنهم تاهوا فعلاً، وأن إعرابياً أوصلهم ثم أختفي عنهم». فابتسم قداسته وأعلن لهم إنه هو الذي أرسل لهم «مارمينا» عندما ضلّوا الطريق للدير!!

✠ ✠ ✠





٢٢) معجزات باهرات:

+ روي أحد ضبّاط الشرطة أن زوجته كانت تشكو من ألم شديد في أُذنها، وفشلت كل الأدوية. وكان يعاودها الألم عدة مرات كل عام. وفي إحدي الليالي صرخت الي الرب وتشفعت بالقديس مينا والقديس البابا كيرلس السادس، حتي يتوسلا الي الله لتخفيف هذا الألم الشديد جداً.

+ وفي نفس الليلة جاءها البطل مارمينا العجايبي – في حلم – وأمسك بأذنها التي تؤلمها. وقال لها – بلغة التشجيع والاطمئنان – أنها قد شُفيت تماماً. فقامت من نومها وهي تشعر أن أُذنها كانت لا تزال دافئة من أثر إمساك القديس بها، فوثقت في شفاعته، وحمدت الله. ولم يرجع اليها الألم مرة أخري.

+ كما روي هذا اللواء أن إبنه كان يقود سيارته وإذا







بسيدة عجوز تعبر الطريق فجأة دون أن تنتبه للسيارات المسرعة، فصطدمها الإبن، لأنه لم يستطع أن يتوقف في الوقت المناسب، وسقطت المرأة تحت العجلات وهي تنزف الدم!

+ وفي المستشفي أعلن الطبيب أنها علي وشك الموت. فانزعج الأب من ضياع مستقبل إبنه بسبب خطأ لم يتسبب فيه. فاتجه الأب بكل إيمان طالباً معونة الرب، وأمسك بصورتي مارمينا والبابا كيرلس السادس، ووضعهما علي جسد السيدة الراقدة في المستشفي، وطالب القديسين بسرعة التدخل لدي الرب، لإنقاذهم من تلك المحنة.

+ وكانت أبواب السماء مفتوحة لقبول التضرع والدعاء، فقد بدأت المرأة تفيق من غيبوبتها واستردت بعض عافيتها، وأمكن للنيابة أن تسألها عما حدث لها. وثبت من التحقيق خطأها، وتبرئة الإبن المبارك،





وتبدلت الاحزان الي أفراح. فما أعظم عمل الله، وشفاعة قديسيه الفعّالة لديه!!

✠ ✠ ✠

٢٣) وأخيرا تحققت الآمال وأصبحت الصحة عال العال:

+ وخير ما نختتم به هذه السيرة العظيمة، هو ماحدث لكاتب هذه السطور شخصياً. فقد قمت بزيارة القمص مينا المتوحد في كنيسته الصغيرة بمصر القديمة، وجلسْتُ معه لحظات، شاكياً من بعض المشكلات، التي تلاحقت، كما يُقال في العالم، إن الكوارث - أو الأحداث الصعبة - قد لا تأتي فرَادي.

+ ولكن قداسته نظر الي شخصي في محبة حانية وبابتسامته المعهودة. وأعلن لي أنه سوف تأتي مزيد من المتاعب الشديدة ولكن الرب سوف يتدخّل فيها بشفاعة الشهيد مارمينا.

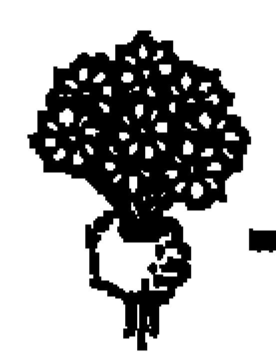






+ ولم تكد تمر أيام معدودة علي هذا اللقاء التاريخي المبارك، حتي أصيب الكاتب بمرض خبيث، وتأكد بالكشف الطبي والتحاليل وصور الاشعات الكثيرة. وشعر الكاتب بأنه علي وشك الرحيل من العالم مثل باقي الراقدين معه في المستشفي، والذين كانوا يموتون يومياً بعد العمليات الجراحية التي تُجري لهم.

+ ولكن الرب تحنن علي كاتب هذه السطور وشفاه بشفاعة القديسيّن مارمينا والبابا كيرلس، وهو ما سجلّه في كتاب خاص عن ذكرياته مع قداسته. وهو يكتب هذه السطور للقاريء، ويؤكد أنه لم يزل علي قد الحياة، بعد مرور خمسة وأربعين عاماً علي تلك التجربة الصعبة، والشكر لله دائماً، لأنه وعد أولاده «بأن يضع مع التجربة المنفّذ منها». وأنه يمتحن أولاده، فيضعهم في أتون التجربة. كما يضع العامل الذي يُحبّه في بوتقة النار، حتي يصفو معدنه ويتنقي







كالذهب، وتتفصل عنه الشوائب. وقد قال مارإسحق السُرياني «إن التجارب أبواب للمواهب».

+ وهكذا، نختم هذ القصة بتسجيل هذا الحدث العظيم، ونطلب من الرب المُحب أن يعطينا «**الإيمان**» القوي، الذي يهب السلام والاطمئنان والفرح والصبر، والشكر لله علي عظيم عطاياه، وعلي قبوله لشفاعة قديسيه، الذين لهم دالة قوية لديه.

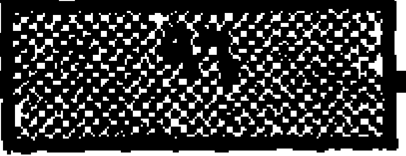
+ ويضم سجل الدير بمريوط العديد من معجزات القديس الشهيد، وقد تم نشرها في عدة كتب حديثاً. وهي تدل على عظم شفاعته، وسرعة إستجابته لطلبات أولاده المؤمنين بكرامته لدى الرب المحب، الذى وعد بإكرام قديسيه، ويستجيب لشفاعتهم، وينقذ أولاده المؤمنين المتشفعين بهم،

+ وفي الختام نطلب شفاعة الشهيد مارمينا، لكي يصلى دائماً عنا.

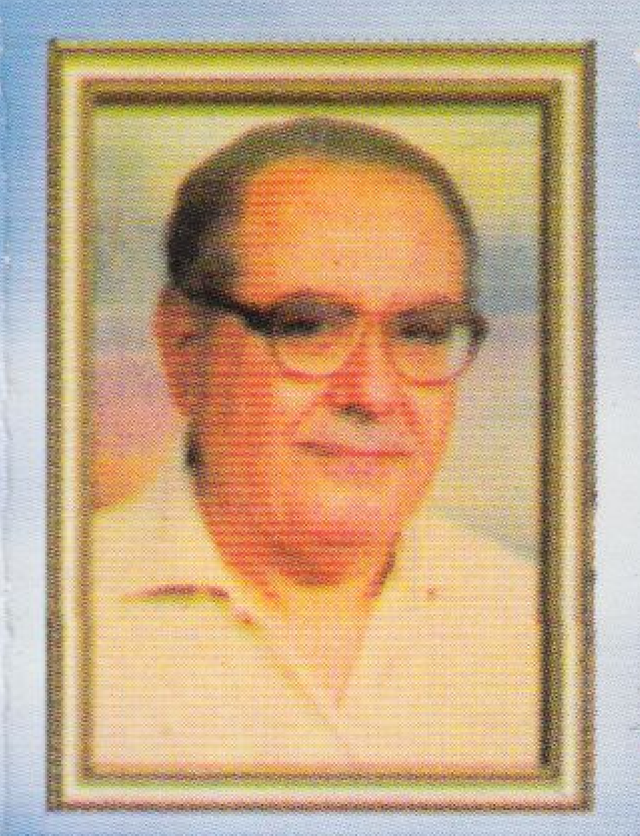
ولله الحمد والشكر، من الآن وإلى الأبد، آمين.

تمت القصة بحمد الله





هذا الكتاب



هو ضمن سلسلة جميلة من القصص الروحية الواقعية للتسلية وللثقافة واخذ الدرس لكل نفس . وتصلح للقراءة بمعرفة الكبار والصغار من كل أفراد الأسرة ، وكعظة وعبره ، وهي بأسلوب سهل وجذاب ، لكل الشباب ، ونافعة لكل الخدام للاستفادة بها في الخدمة وفي مدارس التربية الكنسية في مصر وبلاد المهجر

بة المحبة: ٣٠ شارع شبر
يفون : ٥٧٨٢٩٣٢ _ ٨٢٦٢
فاكس : ٥٧٧٧٤٤٨ _ ٩٢٤٤
E-mail:mahabba5@hotmail,com